

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الشعر الشعبي نشأته وتطوره  
عند بومدين بن سهيلة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

• بلحولة سهيلة

إعداد الطالبتين:

• أدوش فاطمة الزهراء

• هدروق حياة

السنة الجامعية: 2022/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ

فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾

(الشعراء: 224-226)

## إهداء:

إلى من قاد قلوب البشرية وعقولهم إلى مرفأ الأمان، معلم البشرية الأول  
محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء وأعلى ما أملك، إلى من أشتاق إلى رؤيتها  
دائماً أُمي الحبيبة.

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستتير، فلقد كان له الفضل الأول في سر  
نجاحي ونور دربي أبي أطل الله في عمره.

إلى إخواني وأخواتي وأبنائهم وخاصة أختي وزوجها وابنهما الكتكتوت **عمر عبد  
الجليل**.

إلى رفيق الدرب القريب إلى القلب " **خطيبي** " .

إلى من تقاسمت معي مشاق الدراسة صديقتي **فاطمة الزهراء**

إلى أساتذتي وأهل الفضل على الذين غمروني بالحب والتقدير والنصيحة  
والإرشاد والتوجيه.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع، سائلاً الله العلي التقدير أن  
ينفعنا به.

## إهداء:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرة تخرج ثمرة جهدي وبفضله تعالى مهداة:

إلى الوالدين الكريمين " أمي وأبي " حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة " إخوتي وأخواتي " .

إلى رفيقة دربي التي قاسمتني هذه المذكرة " حياة " .

إلى كل رفيقاتي في الدراسة.

إلى كل أفراد الأسرة التربوية بكلية الآداب واللغات.

أدوش فاطمة الزهراء

## كلمة شكر وتقدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر، ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له).

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل نحمد الله عزوجل ونشكره على توفيقه لنا بإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالعرفان والشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " بلحوالة سهيلة " التي كانت لنا السند والموجه في إنجاز وإتمام هذه المذكرة فلها منا أسمى عبارات الشكر وجزيل الامتنان.

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة خميس مليانة، والزملاء الذين قدموا لنا المساعدة مهما كانت طبيعتها ولكل من قدم لنا تشجيعا مهما بلغت درجته.

كما نتوجه أيضا إلى الله بالدعاء والشكر إلى من أفادنا من العلم حرفا وإلى كل من صدقنا فأعاننا واستصحنا فنصحنا وحدثنا فصدقنا، دعاء من القلب بأن يجزيه الله خيرا جزاء.

نسأل الله التوفيق والسداد.

حياة - فاطمة الزهراء

مَقْدِمَةٌ

يتميز مجتمعنا الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية بهوية ارتبطت ارتباطا وثيقا بانتمائه التاريخي والجغرافي والديني، وبتقافته الوطنية الخاصة التي تشمل عاداته وتقاليدته وقد ساهم الأدب الشعبي عامة في صياغة تلك الثقافة مشكلا بذلك هوية الوطن المتضمنة للعديد من الأشكال والأجناس التي تصنف بطبيعة شعبية، ومن بينها الأدب الشعبي الذي هو الأصل، والشعر الشعبي فرع من فروعها، فالأدب الشعبي يشمل كل فنون الشعب القولية والفعلية، العادات والتقاليد، وكل ما جادت به قريحة الشعب من نثر وشعر فقد كان موضوع اهتمام الشعراء والأدباء الشعبيين نظرا لأهميته ودوره الفعال في تجسيد الواقع المعيشي بطريقة عفوية وتلقائية، والذي نقل مشافهة من جيل إلى جيل.

حتى لا نتشعب ويطول بنا الحديث في موضوع الأدب الشعبي وهو الجدير بالاهتمام والتوسع، ونظرا لحبنا وشغفنا بالاطلاع على تراثنا الثقافي من نثر وشعر خصصنا دراستنا هذه لعرض بعض المفاهيم وكل ما تعلق به متطرقين إلى مراحل نشأته وتطوره ذاكرين أهم أعلامه والمواضيع التي كانت محور اهتمامهم.

واختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى سببين: أولهما متعلق بحب اطلاعنا على موروثنا الثقافي، أما الثاني فيرجع إلى أن الشعر الشعبي قد امتاز ببساطة لغته وحسن اختيار الألفاظ ودقة المعاني، لكونه مكتوب بلغة عامية سهلة الفهم القريبة من أفواه الشعب.

والجزائر غنية عن التعريف فهي تملك رصيذا ثقافيا واسعا يشمل جل مناطقها، فكل منطقة تتميز بموروثها الخاص وتعدد عاداتها وتقاليدتها، وتلمسان إحدى المناطق التي عرفت مختلف الطبوع في الشعر الشعبي، ومن بينها الشعر " الحوزي " الذي نبغ فيه العديد من الشعراء الشعبيين ومن بينهم الشاعر بومدين بن محمد بن سهلة، الذي أخذناها كأنموذج للدراسة.

وقد جاء بحثنا في الصيغة التالية المعنون بـ: " الشعر الشعبي الجزائري نشأته وتطوره عند بومدين بن سهلة " والمعروف عن الشعر الشعبي رغم كتابته بلغة عامية إلا أنه يبقى أدبا مؤلفا من طرف واحد من أبناء الشعب، الذي حاول إيصال فكرة عن الواقع المعاش داخل مجتمع يسوده الظلم والاستبداد وسوء المعيشة، فالشاعر هو الأقرب إلى الشعب وهو الأدرى بما يعيشه من مأس وآلام ويجسدها تجسيدا دقيقا، فالشعر الشعبي ذو أهمية كبيرة لأنه يحاكي الواقع المعيشي للمجتمعات.

وتتمثل إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

ما هو الشعر الشعبي؟ وكيف كانت نشأته وتطوره؟ وماهي المواضيع والأغراض التي تناولها الشاعر بومدين بن سهلة في ديوانه؟

وللإجابة عن التساؤلات السابقة توجب علينا اتباع خطة بحث متناولين فيها: مدخل و فصلين، فضلا عن مقدمة، خاتمة وملحق وقد ركزنا في المدخل على ماهية الأدب الشعبي مع الإشارة إلى لمحة مختصرة عنه وكل ما تعلق به، أما الفصل الأول المعنون بـ: **ماهية الشعر الشعبي نشأته وتطوره**، فقد تضمن مبحثين: الأول جاء لتحديد مفاهيم الشعر الشعبي مع إشكالية تسمياته، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للحديث عن نشأة الشعر الشعبي وتطوره ذاكرين أهم أعلامه، في حين قسمنا الفصل الثاني أيضا إلى مبحثين وعنواناه بـ: **الشعر الشعبي عند بومدين بن سهلة**، تحدثنا فيه عن منطقة تلمسان وتأثر شعرائها بالأندلسيين والمشاركة، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه ديوان بن سهلة مع التركيز على مضمون هذا الديوان وأهم المواضيع والأغراض المتناولة من قبل الشاعر، وقد وقع اختيارنا على إحدى القصائد قصد الدراسة والتحليل.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد استندنا في هذه

الدراسة إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الأدب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو، ودور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945) لتلي بن شيخ، كما اعتمدنا على ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة الذي جمعه الأستاذ محمد الحبيب حشلاف والمحقق من طرف الأستاذ محمد بن عمرو الزهروني.

أما الملحق فقد خصصناه للتعريف بالشاعر " بومدين بن سهلة " واحتوى بذلك سيرته الذاتية وأهم أعماله.

ولكي نحقق فكرتنا و نجسدها في صيغة علمية محضة توجب علينا اتباع المنهج الوصفي التحليلي.

**مدخل:**

**لمحة عن الأدب الشعبي**

حظي الأدب الشعبي باهتمام واسع في السنوات الأخيرة من قبل الدارسين والباحثين فاعتبروا أنه ضروري ولا يقل أهمية عن الأدب الفصيح، فالدارس للأدب الشعبي يجد أنه أدب شاسع قد شمل كل جوانب الحياة كالجانب العقائدي الاجتماعي، السياسي والتاريخي كقضية المديح النبوي، التصوف وغير ذلك.

فالأدب الشعبي هو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية كحياة مجتمع من المجتمعات وهو شكل من أشكال الإبداع الشعبي المتعددة.

## 1- ماهية الأدب الشعبي

الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي يكتب بلغة عامية قريبة من أفواه الشعب وأحاديثهم اليومية التي يتداولونها فيما بينهم، وهو ذلك الأدب الذي يستغرق مظاهر الحياة الشعبية قديمها وحديثها، حاضرها ومستقبلها ويصورها تصويراً دقيقاً، فيعبر عن احتياجاتهم<sup>1</sup>.

يقول حسين نصار: "لا أظن أحداً يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه، الأدب الشعبي إذن هو الأدب الذي يصدره الشعب، فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية."<sup>2</sup> أي أن الأدب الشعبي في الحقيقة هو إنتاج فرد أو جماعة يشكلون شعباً أو أمة، لأنه من غير الممكن أن تجتمع أمة لكي تُولف حكاية أو أن تصوغ مثلاً، إنما الإنتاج الفردي هو الأصل ثم يلقي قبولا بين أفراد الشعب مما يسهل انتشاره وتداوله.

<sup>1</sup>الموقع الرسمي لجامعة المسيلة .مقالة إلكترونية .

<sup>2</sup>حسين نصار، الشعر الشعبي، منشورات اقرأ، لبنان، ط2، 1400هـ.1980م، ص11.

وفي كتاب \*شظايا النقد والأدب\* ورد تعريف الأدب الشعبي بأنه: "ذاكرة الشعوب ووعيتها الشفويّ المحكي، والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية، وطقوس دينية ومشاعر فردية أو اجتماعية."<sup>1</sup>

وقد حاول الدارسون تقديم تعريف جامع يحدّد ماهية الأدب الشعبيّ إلا أنّ ذلك لم يتمّ وهذا أمر طبيعيّ في مسألة توحيد المصطلحات نظراً لأسباب عديدة منها ما يعود الى رؤية كل باحث ممّن اهتموا بالأدب الشعبيّ، ومنها ما يعود الى مادّة الأدب الشعبيّ نفسها وما تتميز به من غنى وتشعب وشموليّة لكل المجالات، وكذلك كونها ذات حركيّة واسعة وانتشار هائل ما يجعلها تحمل كثيراً من الدلالات والأوجه ما يجعل الدارسين ينقسمون حيالها إلى اتجاهات وآراء عدّة لعلّ أبرزها ثلاثة اتجاهات التي يمكن حصرها فيما يلي:

#### • الاتجاه الأول:

أصحاب هذا الرأي اهتموا بمحتوى الأدب الشعبيّ، " ذلك الأدب المعبرّ عن ذاتية الشعب المستهدف تقدّمه الحضاريّ الرّاسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العاميّة وأدب الرّواية الشفاهية، وأدب المطبعة والأثر المجهول المؤلف والأثر المعلوم المؤلف."

وهنا نقول إنّ الأدب الشعبيّ هو أدب يعبر عن ذاتية الشعب وقد استوى مع بقية الآداب فهو لا يقلّ أهمية عنها حتى وإن جهل مؤلفه أو علم.

وقد ذهب عزّ الدين جلاوجي نفس المذهب حيث قال: "إنّ الأدب الشعبيّ هو أدب معبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه في لغة عاميّة أو فصحى أي هو كل ما عبر به الفرد

<sup>1</sup>دوغان أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 41.

أو الشعب عن أحاسيسه وعاداته ومعتقداته، وتاريخه دون النظر إلى لغة الإبداع فيه".<sup>1</sup>

كما قد نهج الدّارس **سعيد محمد** نفس المنهج ونفس الرؤية حيث قال: " أن الأدب الشعبيّ رباط يليق بكل أمة يولد معها ويتزعرع بجوارها، ويتربّى في تربيتها ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرّها بلا تباطؤ".<sup>2</sup>

إذ فهو بهذا القول لم يقيد هذا الأدب بلغة انما صبّ كل تركيزه على موضوع ومحتوى المادّة الشعبيّة وما تمثله من قيمة أدبية وحضاريّة تحافظ على موروث الأمة ومقدراتها الثقافيّة المشتركة التي تعدّ صمام أمان يحفظ للشعب هويّته وانتمائه.

وهناك دارس آخر **لخضر حليّتم** قد أشار إلى الدور الذي تلعبه الوسائل التكنولوجية الحديثة في المحافظة على الأدب الشعبيّ على وجه الخصوص وعلى مظاهر التراث، وأشكال التّعبير الشعبيّ المختلفة حين قال " عناصر مهمّة في الوقت الحاضر منها: الأدب العاميّ المسجّل أو المذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة، المطبوعة، إذاعة التلفزة، المسرح، السينما، فهو أدب شعبيّ مسجّل ومُدون، ويتداوله النّاس عبر الوسائل التكنولوجية المتطورة".<sup>3</sup>

والمفهوم من قول **لخضر حليّتم** أن للوسائل التكنولوجية الدور الفعّال في نقل ونشر هذا الأدب بين صفوف النّاس وأصبح متداولاً بينهم.

<sup>1</sup> عز الدين جلا وحي، الأمثال الشعبيّة الجزائرية، أسئلة اللغة، أسئلة المعنى، دار المنتهى، الجزائر، ص08.

<sup>2</sup> سعيد محمد، الأدب الشعبيّ بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، آداب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م ص12.

<sup>3</sup> لخضر حليّتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبيّة الجزائرية، ط1، المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر، الجزائر، 2010م ص34.

## • الاتجاه الثاني:

وأصحاب هذا الاتجاه قد اهتموا بعنصر اللّغة على حساب العناصر الأخرى المكوّنة لتعريف الأدب الشعبيّ وهم بهذا قد اهتموا بالشكل بخلاف الذين اهتموا بالمضمون فهم يرون أن " الأدب الشعبيّ لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، هو أدب عاميتها التقليدي الشفهيّ مجهول المؤلف المتوارث جيلاً عن جيل<sup>1</sup>."

أي أن أصحاب هذا الرّأي قد اهتموا باللّغة العامية لكونها لغة العامة يفهمها الأغلبية تُثقل حتى وإن جهل مؤلفها.

فهذا التعريف برغم تركيزه على اللّغة فإنّه يلتقي مع تعريفات كثيرة للأدب الشعبيّ من حيث كونه يتناقل شفاهة من جيل إلى جيل مع جهل المؤلف في الأغلب وذلك لسهولة انتشاره في الأوساط الشعبيّة المختلفة.

ومن هذا فإنّ عبد الحميد بورايو في حديثه عن الشعر الشعبيّ قال: " فما يسمّى الشعبيّ بوسم عادة بالجمعيّة يتناقل شفاهاً، يكون مجهول المؤلف يرتبط انتشاره وارتجاله بالمناسبات الاحتفالية<sup>2</sup>."

أي أنّ عبد الحميد بورايو لم يذكر لغة الشعر الشعبيّ إلا أنه يفهم ضمناً كونها عامية مناسبة للمظاهر الاحتفالية والارتجال، والانتقال السلس بين أفراد المجتمع دون أن يحتاج إلى الكتابة والتدوين.

<sup>1</sup>سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مرجع نفسه، ص09.

<sup>2</sup>عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص15.

## • الاتجاه الثالث:

أما أصحاب هذا الرأي فيرون أنّ الأدب الشعبيّ هو ذلك الأدب الذي يرتبط ارتباطاً عضوياً بقضايا الشعب وينبع داخله ليعبّر عن أحاسيسه ومشاعره في كل جوانب حياته المضيئة والمظلمة بما تحمله من دلالات عميقة في حركات المجتمع وسكناته، وفي هذا المنحى أورد محمد سعدي تعريفاً لمحمد المرزوقي يقول فيه " بالنسبة إلينا نحن العرب يتمثل الأدب الشعبيّ عندنا في هذي الأغانيّ التي تردّد في المواسم والأفراح والأجراح وفي المثل السائر، وفي اللغز وفي هذه النداءات المسموعة والمنظومة على السّلح وغيرها وفي النّكتة والنّادرة وفي الأساطير التي تقصها العجائز والقصة الطويلة كألف ليلة وليلة، وفي السّير الكبيرة لبني هلال، وفي التمثيليات التقليدية".<sup>1</sup>

والمفهوم من خلال هذا القول أنّ الأدب الشعبيّ عندنا نحن العرب قد ارتبط بالأغاني المغنّاة في المواسم وغيرها وقد تناقلتها العجائز ورويت ومثّلت أيضاً.

ومن خلال ما ذكرناه سابقاً فإنّ الأدب الشعبيّ هو مجمل الفنون القولية التلقائية نقلت إلينا بلغة عامية من جيل إلى جيل وبشكل شفهيّ، وهي تعبّر عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع الإنسان فيكون الأدب الشعبيّ نتوجاً لخبرات الإنسان ومعارفه وأحاسيسه المختلفة، وبهذا لا يستطيع أحداً أن يدّعي إبداعاً أو تأليف أي موروث شعبيّ.

## 2- بدايات الاهتمام بالشعر الشعبيّ في الجزائر:

كانت أغلب الدّراسات تشير إلى العناية الكبيرة والجهود المبذولة من قبل الباحثين وذلك للاهتمام بالثقافة الشعبيّة الجزائريّة، هذا ما جعل الباحثون والدّارسون الفرنسيون

<sup>1</sup>سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص13.

يسلكون اهتمامهم على هذا الموروث وذلك بالجمع والتدوين وتحليله قصد فهم طريقة تفكير وعقلية الشعب الجزائري والهدف من وراء هذا الاهتمام السيطرة على الشعب، وقد كان هذا في القرن التاسع عشر ميلادي، وقد حظي الشعر الشعبي باهتمام بالغ في الدراسات السوسيوثقافية والمعروف أن هذه الثقافة الشعبية في أغلبها ذات طابع شفهي، كالشعر الشعبي الذي تناقلته الأجيال شفاهة عن طريق الرواية، وقد مرّت بمراحل منهجية كالجمع والتدوين والدراسة والتحليل.

#### أ- مرحلة الجمع والتدوين:

كما سبق لنا الذكر فإن الشعر الشعبي قد لقي اهتمام الباحثين الفرنسيين وذلك للتعرف على البيئة الشعبية الجزائرية، وقد انصب اهتمامهم بالشعر الذي تناول وقائع المعارك المسلحة بين الجزائريين والجيش الفرنسي وقد قال **عبد الحميد بورايو** "وما حظي منه بالاهتمام كان يرتبط ارتباطاً مباشراً بالثقافة المادية، واعتمده الباحثون الفرنسيون كمادة تصلح للكشف عن سلوك الإنسان الجزائري وردود أفعاله".<sup>1</sup>

أي هذا دليل على اقتناع الباحثين الفرنسيين بأن الشاعر الشعبي قد أدى وظيفة المؤرخ في تصوير المعارك، وكذا مقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي كما اهتموا بالحقبة التركية، وهذا جعلهم يجمعون الأشعار التي تؤرخ لوقائع الصدمات المسلحة التي وقعت جراء الحملات العسكرية التركية، كما كانت لهم اهتمامات أخرى.

وقد جمعت هذه الأشعار ونشرت مترجمة إلى الفرنسية في دوريات خاصة ومجالات كالمجلة الإفريقية هود وقسون والتي عملت فيها على تسجيل أقدم القصائد الشعرية القبائلية، وهذا قبل الاحتلال الفرنسي ببعض سنوات، كذلك مدونة الفرنسي **هان ووطو** عام 1867م

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص193.

والتي عنونها "الشعر الشعبي في قبائل جرجرة" وقد عمد فيها إلى تصنيف الشعر القبائلي حسب مضمونه.

### ب-مرحلة الدراسة والتحليل:

نظراً لما عاشته الجزائر من أوضاع متدهورة إبان الاستعمار الفرنسي وتدهور اللغة العربية وذلك بعد محاولة المستعمر الغاشم طمس الهوية الوطنية ومحاولته الإطاحة بالعربية لكن هذا لم يكن عائقاً يمنع الأدباء الجزائريين، بل زادهم حماسة خاصة بعد تدهور مكانة اللغة الفصحى هذا ما جعلهم يبدلون بالعامة باعتبارها لغة الجماعة متداولة بين صفوف الشعب، والتي كانت السبيل الوحيد للوصول إلى طريقة تفكير الشعب لكونه جاهلاً وغير مثقف، وقد ساهم الشعراء الشعبيين في تدوين ونقل أحداث الثورة وكل ما تعلق بها، لكن الدراسات والأبحاث كانت ضئيلة جداً أو تكاد تكون معدومة على حد قول دارسيه، وعند دراسة النصوص الشعرية الشعبية يتضح أنها مصبغة بالصبغة الإسلامية، وقد تنبّه بعض المؤرخين إلى أهمية هذا اللون من التراث والذي تجاوزت قيمته المستوى الوطني إلى المستوى العالمي نظراً لكونه نوع من الأدب قد جسد الحياة الاجتماعية والفكرية للمجتمعات، وهذا ما جعل بعض الباحثين يسلطون اهتمامهم على هذا النوع من الأدب.

لكن الآن قد أصبح لهذا النوع من الأدب أهمية وقيمة كبيرتين ولا يقل أهمية عن بقية الآداب، مما جعل العديد من الدراسات الأدبية الحديثة تتجه محاولة دراسته وتحليله بعد أن كان بعيداً كل البعد عن اهتماماتهم فترة طويلة، وهذه الدراسات أخذت بدورها تبحث في وجدان الأمة وعواطفها وأحاسيسها، محاولة الوصول إلى طبيعة التعبير عن الأدب الشعبي ومحاولة الكشف عن خصائص كل فن منها على حدي مستعيناً بأحدث ما ظهر من دراسات في علم الفولكلور.

رغم كتابته بلغة عامية إلا أنه لقي اهتماماً كبيراً في الأعوام الأخيرة لكونه أدباً لا يقل أهمية عن الأدب الفصيح، وقد اختلفت تسميات الشعر عند دارسي التراث الشعبي

فمنهم من سمّاه شعراً شعبياً، ومنهم من أطلق عليه الشعر العامي، ومنهم من سمّاه بالشعر الطبيعي ويذهب آخرون إلى تسميته بـ: "الملحون".

فقد أطلق عليه **مارون عبّود** تسمية الشعر الطبيعي حين قال: "لقد حان الوقت أن نغير هذا الشعر الطبيعي شيئاً من اهتماماً".<sup>1</sup> والمقصود من قول مارون عبّود أن هذا الشعر لا يقل أهمية عن بقية أنواع الشعر فقد دعا إلى ضرورة الاهتمام به وأطلق عليه اسم الشعر الطبيعي لأنه ينبع من طبيعة المجتمع الذي لا يتكلم الفصحى، بل يجيد اللّغة العاميّة.

وقد أطلق **عبد الله الركيبي** تسمية أخرى على هذا النوع من الشعر بالشعر العامي، أي أن هذه التسمية توحى بأنّ قائله أمي لا معرفة له باللّغة قراءةً وكتابةً. أي أن هذه التسمية مأخوذة من العاميّة وتعني أن أحد أفراد الشعب هو من قال هذا الشعر حتى وإن كان لا يجيد القراءة والكتابة، كما أن المتذوقين لهذا الفن ليسوا فقط من الأميين بل نجد من بينهم الكثير من المتعلمين والمثقفين، أما فيما يخص تسميته بالشعر الملحون من اللّحن والذي يعني الخلو من الإعراب أو عدم الالتزام به، وليس بمعناه الدّال على التّغيم للتّغني والتّطريب.<sup>2</sup>

### 3- الشعر الشعبي في مناطق مختلفة في الجزائر:

#### أ- منطقة بوسعادة:

لقد شهدت منطقة بوسعادة بروز العديد من الشعراء الذين راحوا يسجّلون نصوصهم مراحل الحياة، ويخلّدون مآثر المجتمع، ويكشفون عن آمال وطموحات أبنائه وقد تعلّق الشعراء بالطبيعة بقسميها، الصّامت والمتحرّك ونقلوا منها مشاهد زاهية تهتّز لها النفوس،

<sup>1</sup> أحمد فنشويه، الشعر الفضّ، رابطة الأدب الشعبي الجزائري، دار الفرابي، الجزائر، 2008م، ص18.

<sup>2</sup> لمياء مرتاض، إشراف أحمد العلاوي، أطروحة دكتوراه، دراسة سوسيو أنثروبولوجية " دور الشعر الملحون في التنمية الثقافية المحلية، مستغانم، 2012-2013، ص128.

فوصفوا الرياض والبساتين بأزهارها وأطيافها ودخلوا عالم الخيول فوصفوا أنواعها ومحاسنها... وقد وجد الشعراء في أحضانها فضاءً رحباً عن أنفسهم فأودعوها عُصارة قلوبهم، وعبروا من خلالها عن أهمهم ومطامحهم في ذات الوقت، فجاءت صورة حيّة ناطقة تعكس همومهم في صدق ووضوح وينبغي الإشارة قبل الخوض في وصفها عند شعراء منطقة سيدي عامر ببوسعادة أن نذكر أن هناك عدّة اتجاهات ومواقف للشعراء منها:

\* وقوف بعضهم عند حدود المشاهدة الخارجية فيكتفي بالتصوير الفوتوغرافي.

\* هناك من يشرك الطبيعة معه في أحاسيسه لكنّه لا يذوب فيها.

\* صنف ثالث يندمج مع الطبيعة اندماجاً كلياً ويخلع مشاعره عليها منتقلاً إلى ما أسماه

علماء الجمال ظاهرة تغلغل الأنا في ثنايا الأشياء.

فشعراء منطقة سيدي عامر فلهم ولع كبير بالطبيعة الصامتة والمتحركة، إذ نقلوا منها

مشاهد تهتز لها النفوس، فوصفوا البساتين بأزهارها وأشجارها، ودخلوا عالم الحيوان فوصفوا خيلها، كما أصاغوا الرعد فوصفوه وحدّقوا في السماء بغيومها وأمطارها.

وقد اخترنا مقتطفات من بين ما نظّمه شعراء هذه المنطقة نذكر من بينهم:

عميرة بن قطاف الذي يقول:

والمحاسن واعباد في شاو المرحول واسروجا مجبود براق يشالوا.

ولا فزو خطيف طار مع لوعار والفرسان طيور عنهم يتحالو.

لقد وصف الشاعر الخيل وذلك حينما ذكر يحمل على ظهرها من سرج وفارس ووصف

ما تميّزت به من صفات كالسرعة في الانطلاق، كما ذهب إلى وصف ألوانها في قوله:

أحمر بنعمان في شاو القومان في عشرة يبرير كل لا أخبالو.

والمعروف عند العرب حبهم الكبير للخيل التي أعطوها مكانة مرموقة على

حسب قول القيسي نوري حمدي " احتلت الخيل مكانة التجلية والاحترام ولم أجد أمة

اعترفت للخيل بالفضل وخصتها بالتكريم وآثارها على الأهل والأولاد، ووضعت لها أنساباً حتى لا تهتجن أو تفقد أصالتها مثل العرب.<sup>1</sup>

وأيضاً الشاعر أحمد وليد بن القبي هو الآخر نظم في الغزل والرثاء، كما وصف الطبيعة أيضاً وقد وصف جمال محبوبته مازجا إياه بصور طبيعية.

### ب- منطقة مستغانم:

نظراً للأهمية التي حظي بها الشعر الشعبي في الجزائر هذا ما ساهم في انتشاره عبر ربوع الوطن، ومستغانم منطقة من المناطق التي شهدت نشأة الشعر الشعبي، فقد كان لشعرائها الدور الفعّال في إظهار الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري إبّان الاستعمار الفرنسي الغاشم وكل ما خلفه من دمار، والمعروف عن الشعر الشعبي كونه يحاكي الواقع المعاش، ومنطقة مستغانم هي باب الشعر الملحون والأغنية البدوية والأغنية الشعبوية على حسب قول السيدة ميسون فهي تتوفر على رصيد ديني وثقافي فني كبيرين، وما يميزها وجود كل الطبوع الفنية وتعدد سكانها لأنهم قد جاؤوها من كل الولايات، فهي منطقة عريقة ذات حضارة عتيقة من تحضر وبداعة، ومن بين شعرائها نذكر الحاج منور ولد يخلف وسيدي لخضر بن خلوف وهذا الأخير من منطقة الظهرة وقد انتقل إلى مستغانم وبالتحديد إلى منطقة مزعران، شارك في المعركة التي شنتها القيادة العثمانية ضد الإسبان والتي وقعت في 26 أوت 1558، وقد أبدع الشاعر بن خلوف نظم قصيدة ذكر فيها بدقة أحداث تلك المعركة، وقد نهج الشعراء آنذاك نهج المقاومة حتى وإن لم يرفعوا السلاح إلا أنهم قد أبدعوا في نشر الوعي بين صفوف الشعب الجزائري وغرس روح الوطنية والجهاد في نفوسهم، بما أن الشعر الشعبي كلام أقرب إلى الفهم العام والخاص هذا ما جعل الشاعر الشعبي يحمل مسؤولية إيصال فكرة نضال الشعب ودعوتهم للجهاد لأن الحرية لن تؤخذ إلا بالقتال ولن تعطى، " لأن

<sup>1</sup> القيس نوري حمدي، الطبعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد، بيروت، د ط، 1996م، ص 116.

النضال في سبيل الحرية يحتاج إلى بذل مجهود لبث الإيمان في النفوس وتقويته وتغذيته بكل الوسائل الممكنة.<sup>1</sup>

فالمقاومة تحتاج دائما إلى الإيمان القوي بالنصر لذا توجب على المجاهدين والقادة أن يكونوا ذوا إيمان قوي، بأن النصر سيكون حليفهم بإذن الله تعالى وفي هذا الصدد قال **توفيق المدني**: " إن خسارة معركة حربية ليس بالأمر العظيم وإنما الخسران الحقيقي هو انهيار روح المقاومة في الأمة."<sup>2</sup>

### ج- منطقة أولاد نايل:

كما سبق لنا الذكر أن الشعر الشعبيّ قد لقي اهتماما كبيرا من قبل الشعراء، هذا ما ساعده على الانتشار في أرجاء الجزائر، وقد تحدثنا سابقا عن منطقتي "بوسعادة ومستغانم" وها نحن الآن نخرج إلى منطقة أخرى من المناطق التي انتشر فيها الشعر الشعبي ألا وهي منطقة " أولاد نايل " .

والمعلوم أن لكل منطقة تراثها وحضارتها التي تجسد من خلالها تاريخها وتصور تطلعاتها وآمالها، وتظهر تقاليدها وعاداتها في مختلف أطوار الحياة وكذلك معتقداتها ومن دون شك أن منطقة أولاد نايل قد عرفت مختلف الأنواع الشعبية نظرا لاختلاف الحضارات المتعاقبة عليها ومن ذلك الشعر بأنواعه المختلفة، وقد كان لدخول اللهجات الهلالية فتحا ثقافيا عربيا قد شهدته أهل المنطقة، كما كان لهم تأثير على المنطقة وأهلها، وقد حظيت الذاكرة الشعبية عدة أسماء لأبطال هلاليين، هذا ما ذكره **عبد الحميد يونس** قائلا: " أن السيرة الهلالية قد عرفت مرحلة شعرية قبل أن تستقر في إطارها النثري القصصي..."<sup>3</sup> وهذا ما يجعلنا نقول

<sup>1</sup> أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948م، ص 65.

<sup>2</sup> توفيق المدني، مسرحية حنبعل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1969م، ص 29.

<sup>3</sup> عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب، القاهرة، 1986م، ص 141.

بأن أول بزوغ للشعر الشعبي فيما نملكه من أدلة متواضعة كان في عهد الهلاليين الذين استوطنوا المنطقة وأسهموا في تعريبها وإدخال مظاهر الثقافة العربية إليها.

وقد برز شعراء تناولوا مواضيع متعددة وكان الدين أهمها، وذلك لانتشار الزوايا والمدارس لتعليم القرآن الكريم الموجودة بالمناطق المجاورة للجلفة، وقد انحاز جل الشعراء للأدب الشعبي لأنه قريب من الشعب سهل الفهم ويحاكي واقعهم المعاش لكونه أدب باللغة العامية وهي لغة العامة، كما تناولوا مواضيع دينية حيث كان للزوايا الدور الفعال في تعريب لسان أهالي المنطقة وأخذوا منها ثقافتهم الدينية.

كما كان للبيئة الاجتماعية والطبيعية الدور الفعال في ظهور الشعر الشعبي لأنها كانت موضوعات قصائدهم التي نظموها عن الطبيعة وجمالها ووصفوها وصفا دقيقا ذاكرين قساوتها وجمال مناظرها، وقد تفاعل الشاعر مع القيم والأعراف الاجتماعية ومع مظاهر الطبيعة المحيطة به " ذلك ان الفن إجمالا والشعر خاصة يفعل بانفعال الإنسان بالبيئة الطبيعية من حوله."<sup>1</sup>

ومن بين شعراء منطقة أولاد نايل نذكر من بينهم: يحي بختي وهو من بين الشعراء الذين نظموا قصائد في وصف الخيل والأنعام التي تربي في المنطقة، كما بين هذا الشاعر أهميتها بالنسبة للإنسان البدوي وذلك لكون المنطقة بدوية، كما وصف الصيد على أنه نشاط بدوي، ولم يقف بعض الشعراء عند وصف البادية بل راحوا يصفون بعض المعالم الفكرية كالاhtداء بالنجوم لمعرفة الاتجاهات ومن بينهم الشاعر حميدة بولرباح المسعيدي.

<sup>1</sup>ميشال عاصي، الشعر والبيئة في الأندلس، 1970م، ص08.

الفصل الأول: ماهية الشعر الشعبي نشأته

وتطوره.

- ماهية الشعر الشعبي وإشكالية التسمية.
- الشعر الشعبي بين النشأة والتطور وأعلامه.

المبحث الأول: مفهوم الشعر الشعبي وإشكالية التسمية.

### 1- مفهوم الشعر الشعبي:

يعتبر الشعر الشعبي شكلاً من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شفهي ونمط من أنماط الثقافة الشعبية، وقد تعددت الآراء وتباينت حول ماهيته وتحديد مفهومه وانقسمت إلى ما هو لغوي والآخر اصطلاحی.

#### أ- الشعر الشعبي لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور ضمن مادة (ش ع ر) " الشعر: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع... والجمع والأشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم."<sup>1</sup>

وجاء في معجم الوسيط ضمن مادة (شَعَبَ) " الشَّعْبُ: الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة، والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد والجماعة تتكلم لساناً واحداً."<sup>2</sup>

أما لفظة شعبيّ فمنسوبة إلى الشعب الذي هو المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد واحد وأصل واحد، أو أرض واحدة، ويحتكمون إلى قانون واحد ويشتركون في تاريخ متناه في القدم، يقول مرسى الصباغ: " نجد أن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار وبما أنّ الشعوب تمتدّ في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، ط6، مجلد4، ج4، 1405هـ، ص410.

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، القاهرة، ط5، ج1، 1960م، ص483.

<sup>3</sup> مرسى الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، 2001م، ص24.

يقول محمد سعدي: " إن الشعبي غير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالاً وثيقاً بالشعب، إما في شكله وإما في مضمونه، وأي ممارسة اتّصفت بالشعبيّة تعني أنّها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له.<sup>1</sup>"

### ب- الشعر الشعبي اصطلاحاً:

إن مصطلح الشعر الشعبيّ مكوّن من كلمتين وهما الشعر والشعبيّ، فكلمة الشعر تعني كل ملفوظ يرتبط بالتدوّق والأحاسيس واللّغة واللسان والمعرفة والثقافة، ولا يشترط توفر هذه الأنواع دفعة واحدة بنسب متساوية بل قد تكون متباينة من حين لآخر، ومهما اختلفت التعاريف فإنها تتوحد في نقل الإشارة إلى شيء واحد هو أن الشعر يترجم ما هو داخلي من تصورات وأفكار إلى الآخرين باستعمال مفردات اللّغة وتلك التصورات أو بالأحرى نسميها أغراضاً.

أمّا كلمة الشعبيّ فتعني الشعب باعتباره مجموعة من الأفراد الملتفين حول هدف واحد، يعيشون على إقليم متعدد ومنفرد تجمعهم خصائص مشتركة يحتوي علة مشروع مثل القبيلة والعشيرة... إلخ.

لقد تعدّدت تعريفات الشعر الشعبيّ نظراً لتعدّد مسمّياته، والدّارس لشعر الشعبيّ يصعب عليه الوصول إلى تعريف شامل ودقيق، وسنحاول هنا سرد بعض التعريفات ومنها:

تقول شبلي فاطمة الزهراء في تعريفها للشعر الشعبيّ: " بأنّه جنس أدبي إذا كان عامّاً في موضوعه مسّ كل أفراد الأمة، بحيث يحسّ كل فرد بأنّ موضوعه الشّخصي الذي يهّمه وحده قبل أي شخص.<sup>2</sup> ومن هذا التعريف يمكن القول بأنّ الشعر الشعبيّ يكون قريب من

<sup>1</sup>سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ص09.

<sup>2</sup>شبلي فاطمة الزهراء، النزعة الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامة "ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م، ص02.

الشعب، فيمس كل فئاته ليعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأغراضه الشخصية وحاجاته النفسية والاجتماعية.

يقول **التلي بن الشيخ**: "إن الشعر الشعبي يُطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثاً جيلاً عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أمياً وقد يكون متعلماً بصورة أو أخرى مثله مثل المتلقي".<sup>1</sup> ونستنتج من هذا القول إن الشعر الشعبي يربط هنا بين وجوب توفر اللغة العامية وابتعادهم عن الفصحى بحيث يكون هذا الموضوع متعلقاً بقضايا الشعب.

نجد أيضاً **نبيلة سنجاق** في تعريفها لشعر الشعبي تقول: " بأنه فن من الفنون الأدبية يعبر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية بلهجة خاصة، توهي إلى رقعة جغرافية ما".<sup>2</sup> وهنا نقول إن اختلاف اللهجات يكون وفق اختلاف المناطق.

كما يعتبر الشعر الشعبي مجموعة من كلمات مرتبطة ببيئة الشاعر العامة يستخدم فيها الأساطير والمغازي والواقع المعاش بلهجة محلية يطرح فيها قضايا في إطار عشائري أو ديني، وهذا ليس معناه عندما نذكر استشهاد الشعراء بالكرامات، بأننا نصبغ صفة الشعر الديني على الشعر الشعبي وإنما الديني يعتبر غرضاً من أغراض الشعر الشعبي يستهدف إلى نشر الفضيلة ومكارم الأخلاق.

ويجب الإشارة أيضاً أن الشعر الشعبي يتميز بالقوة في الانتشار وجلب اهتمام الناس به، وربما يعود سبب ذلك لعفويته وبساطة لغته وتعبيره عن همومهم وتطلعاتهم دون تعقيد، فهو صورة حقيقية لهم،" كما يُعرف بين الناس وينتشر لتعبير عن أحوالهم اليومية وهمومهم

<sup>1</sup>التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة 1830-1954، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ص395.

<sup>2</sup>نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ط، دتخ، ص133.

في مناسباتهم العامة والوطنية... والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان وقيمه والحياة ومشاكلها والتاريخ والمواقف الوطنية والارتباط بالأرض، وتمجيد الرحالات الوطنية والعلمية والفكرية والاهتمام بأثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم، دون إغفال للفنون الأدبية الأخرى التي يتشارك فيها جميعها مع شعراء النخب.<sup>1</sup>

لقد استطاع الشعر الشعبي في الجزائر أن يجلب اهتمام الناس، خاصة العامة والتي تشكل السواد الأعظم من المجتمع وهذا بسبب بساطة لغته وعفويته وقدرته الهائلة على تصوير هموم الناس وأحوالهم، إنه مرآة عاكسة لحياتهم كما أنه خزائن أفكارهم وعواطفهم، ولسانهم الناطق دون تزييف أو تعقيد، هذه المميزات التي توفر عليها مكنته من أن يعرفه الناس لتعبير عن أحوالهم اليومية ومناسباتهم العامة والوطنية، والشعر الشعبي لا يعني ذلك الكلام العبثي بالنظم كما يروج له بعض المتعصبين لأدب الفصح، كأبي القاسم سعد الله الذي يقول بشأنه: " رواج الشعر الشعبي دليل على ضعف الثقافة الأدبية في البلاد، فهو من الناحية الجدلية المحضة ضد الثقافة، ودليل على انحطاطها بل وإنه مهارة جامحة لا يمتلكها إلا قلة من لهم نفس التعبير عن طبيعة الحياة بطريقة سهلة وبأسلوب واضح ومعاني مؤثرة بشكل تلقائي عذبة تستسيغها أذن المتلقي."<sup>2</sup> وانطلاقاً من هذا القول نستنتج أن هذا الأدب قد ظهر في فترة ضعف اللغة العربية والتي كانت إبان الاستعمار الفرنسي، وهذا ما رآه أبو القاسم سعد الله، فهو يرى أنه أدب ضعيف جداً لا يرتقي إلى مستوى الأدب الفصح كون لغته ركيكة.

ومن هنا يمكن القول أنّ أسباب اهتمام الجماهير بالشعر الشعبي والإقبال عليه باعتباره ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو همزة وصل بينهم وبين ماضيهم وتمكن من الصمود

<sup>1</sup>نبيلة سنجاق الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، مرجع سابق، ص168.

<sup>2</sup>أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر، ص314.

ومسيرة الأجيال المتعاقبة ووكابها عبر الزمن مسجلاً تاريخها وبطولاتها ومبرراً قيمها وعاداتها وتقاليدها فهو لسان الجماعة.

## 2- مسميات الشعر الشعبي:

لقد تعددت تسميات هذا النوع من الشعر واختلفت مصطلحاته، وهذا ما أجمع عليه الباحثون مما أدى إلى بروز العديد من التسميات نذكر من بينها ما يلي:

### أ- الشعر الملحون:

رصد هذا النوع من الشعر مختلف الأحداث التي شهدتها البلاد خلال فترات تاريخية مختلفة، وسجل ذلك في ذاكرة الشعب، ينقلها الأفراد من جيل إلى جيل، وكانت الأوضاع السيئة التي مر بها مثلها مثل الأوضاع السارة موضوعاً يعبر عنه الشاعر الشعبي، خاصة بعد أن فقد حريته فلم يجد الشعب متنفساً للمكبوتات في القصيدة الشعبية تسير بها الركبان وتتجمع حول روايتها الحلقات ويتغنى بها المداح في كل شعب من شعاب الأرض ليصنعها ضماداً على شفاف كل قلب مكدوم.<sup>1</sup>

وانطلاقاً من هذا فالشعر الملحون يعكس الواقع المعاش لشعب وحالاته النفسي، لأنه يعبر عن المكبوتات الداخلية.

<sup>1</sup> إبراهيم الهلالي، الشعر الملحون الجزائري من الاحتلال الإسباني حتى الاحتلال الفرنسي، قراءة تاريخية، جامعة تلمسان، ص233.

والشعر الملحون لم يكن غائبا عن خضم الأحداث الكبرى في تاريخ الجزائر فالأخضر بن خلوف من شعراء الشعر الملحون بالجزائر، سجل لنا معركة مزغران سنة 1558م، بين القوات الجزائرية العثمانية والحشود الإسبانية، فيقول:<sup>1</sup>

يا فارس من ثم جيت اليوم \*\*\* قصة مزغران معلومة.

يا عجلان ريض الملجوم \*\*\* ريث اجناب الشلو موشومة.

يا سيلني على طراد اليوم \*\*\* قصة مزغران معلومة.

ب-الشعر العامي:

وهذا النوع من الشعر قد غلبت عليه البساطة والعامية التي يستخدمها أفراد المجتمع وطبقاته، في حياتهم المختلفة من أجل تسهيل عملية التبليغ والفهم في أوساط العوام، ولا نقصد بالشعر العامي: " بأن قائله أمياً، لا معرفة له باللغة قراءة وكتابة، وقد توحى أيضا بأن المتلقي من الأميين، وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى لا من قريب أو من بعيد، فالواقع أن الحال مختلف فالقائل قد يكون أمياً وقد يكون متعلماً بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضاً.<sup>2</sup> والمفهوم من هذا القول إن الشعر العامي رغم نظمه بالعامية فهذا لا يعني أن قائله أمياً، يمكن أن يكون غير ذلك.

ج-شعر الزجل:

يعتبر شعر الزجل فن من فنون الأدب الشعبي الذي استحدث في الأندلس كُتب بلغة عامية متحررة من قواعد الإعراب مع التزامه بالوزن والقافية، " فمنهم من رده إلى الأغنية الشعبية ثم

<sup>1</sup>الأخضر بن خلوف، الديوان، جمعه وقدمه محمد بن الحاج بخوشة، نشر دار ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، د ط، د تحص 182.

<sup>2</sup>عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص361.

يرجعه إلى الأصل الإسباني، ومنهم من قال إنه استحدث من الموشح، ومنهم من قال إنه ظهر مستقلاً إلى جانب الموشح، وكل فريق يقدم أدلته التي يدعم بها فكرته ويقوي حجته.<sup>1</sup> قد اختلف الدارسين لهذا النوع في نشأته فمنهم من رده الألفية الشعبية، ومن ربطه بظهور الموشح.

ولعل من أشهر قصائد الزجل، قصيدة الششتري، والتي تحدت فيها عن تجربته الروحية الصوفية يقول فيها:

الحبيب عرفتو \*\*\* وأنا منو خايف.  
 ما يحبك إلا \*\*\* من هو بيك عارف.  
 مذ عرفت ربّي \*\*\* زالت عني الأقدار.  
 وانشرح لي قلبي \*\*\* وبدت لي أسرار.  
 وأنا طول حياتي \*\*\* في نور وأنوار.<sup>2</sup>

د - الشعر النبطي:

هناك من سمّاه بالشعر النبطي والذي كان سائداً في دول الخليج العربي، بحيث يعبر صاحبه عن الشعر الشعبي بصفة عامة والبدوي بصفة خاصة، رغم نشأته متأخراً عن

<sup>1</sup> جمعة حسين يوسف، " الزجل الأندلسي بين النشأة والتطور ودراسة في أغراضه "، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، "، مجلد 17، عدد 7، العراق، م 2010، ص 140.

<sup>2</sup> رضوان الداية، مختارات من الشعر الأندلسي وفصول شعر المغرب وفي الموشحات والأزجال، ص 251.

زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر، بسبب الغزال البوادي العربية وبعدها عن التأثير بالأعاجم، أمّا عن التسمية فقالوا نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم:

واد النبط ضواحي المدينة

نبطاء قرية بالبحرين

والنبيطاء جبل بطريق مكة

وقالو أيضاً نسبة إلى الأنباط وهم أمة عربية، وبلادهم تعرف بالبلاد العربية الصخرية، انتشروا على حدود سوريا وفلسطين مما يلي البادية بين جزيرة سناء وفرات، وقد كان هؤلاء الأنباط الوافدين للبادية العربية من جهة العراق كانوا يمثلون بؤرة عجمة لغوية ذات فعالية جعلت اسمهم يعني العجمة واللغة الفاسدة، مما جعل أهل البادية يتخذون منه اصطلاحاً لهذا الشعر العامي المستحدث الذي غزى أسنة شعرائهم، ويحيل لغة قصائدهم إلى لغة تشبه الحواضر والنبط في عدم التزامها القواعد الإعرابية.<sup>1</sup>

ومن هذا المنطلق ورغم اختلاف الباحثين وتباين تسميات ومصطلحات الشعر الشعبي إلا أنه هو " مرآة عاكسة وصادقة للوجه الآخر من ملامح الثقافة الشعبية، وقد لعب الشعر الشعبي دوراً بارزاً في شتى المجالات".<sup>2</sup>

وقد فضلنا اختيار تسمية الشعر الشعبي أكثر بالرغم من الاختلافات الحاصلة في تحديد تسمية موحدة لهذا المصطلح، وهذا راجع لأسباب التالية:

<sup>1</sup> أحمد زغب، سيمياء الشعر الشفاهي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2015، ص 16-17.

<sup>2</sup> بو لرياح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية لأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، 2009م، ص 27-28.

\* إنّ مصطلح الشعر الشعبي أكثر تداولاً وانتشاراً عند الشعراء الجزائريين على عكس التسميات الأخرى كالزجل والملحون وغيرها.

\* إنّ مصطلح الشعر الشعبي فرع من فروع الأدب الشعبيّ ولم نجد أدباً يسمى بالأدب الملحون.

\* لأنّه يعبر عن ذاتية الآخر، فهو لا يخاطب فئة معينة، بل هو كلام يقرع كل الآذان.

وهذه الأسباب جعلتنا نختار هذا المصطلح الذي لا يختلف كثيراً عن باقي التسميات الأخرى التي تتداخل معه في بعض الخصائص والتي تعبر عن قضايا الجماهير الشعبيّة بلغة عامية.

## المبحث الثاني: الشعر الشعبي بين النشأة والتطور والأعلام.

## 1- نشأة الشعر الشعبي:

إنّ الحديث عن نشأة الشعر الشعبيّ الجزائري هو أمر صعب التحديد نوعاً ما، فقد اختلف الدارسون له والباحثون حول تاريخ نشأته في الجزائر فتضاربت آرائهم في تحديدها، نظراً لتعدد الرؤى وعدم وجود الأدلة التي توحى بفترة ظهوره، ويمكن حصر هذه الآراء ضمن ثلاثة فرق وهي:

## أ- الفريق الأول:

الذي رأى أنّ الشعر الشعبيّ في الجزائر كان قبل الفتح الإسلامي، وترجمه أصوله إلى الشعر الأوروبي والبربري القديم وهذا ما أكدّه جوزيف ديس بريمي في قوله " إن الشعر المغربي بصفة عامة والشعر الجزائري على وجه الخصوص إنما يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية، وقبل احتلال الرومان للجزائر." <sup>1</sup> وهذا يعني أن الشعر الشعبي كان موجوداً في الجزائر قبل احتلالها من قبل الرومان.

## ب- الفريق الثاني:

يرى أصحاب هذا الرأي أنّ الشعر الشعبيّ في الجزائر كان موجوداً مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قويّة وواضحة قبل مجيء الهلاليين إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>العربي دحو، الشعر الشعبيّ ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 ص33.

<sup>2</sup>عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص368.

لكن المتصفح لكتاب عبد الله الركيبي يرى أنّ هذا الأخير قد اعتمد هذا الرأي لأنه أراد أن يدرس الشعر الدينيّ الجزائري، وهذا ما يجعلنا نفهم بأنه قد اعتمد على مبدأ ترجيح هذا على الآراء الأخرى، حتى ينسجم ذلك مع نصوصه التي انتقاها.

وقد اندثر لأن قيم ذلك الشعر كانت تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي الجديد الذي شاع بين المغاربة.

وهذا ما يؤكده التلي بن الشيخ في قوله: " نميل إلى الاعتقاد بأن انقراض الشعر الشعبي الذي كان موجوداً في القرن الخامس للهجرة، ربما يرجع إلى أن الشعر تعبير ذاتي يرتبط بالفخر بالأنساب وتمجيد الروح القبلية، بالإضافة إلى الاهتمام بالمرأة أي التغزل بجمالها وحبها، وهي أغراض حارها الإسلام ووقف منها موقفاً صريحاً، لأنها تخالف مبادئ الشريعة الإسلامية من جهة وتتعارض مع الدعوة إلى تكوين أمة موحدة قائمة على أساس العدل والمساواة والأخوة في الله والاحتكام على نصوص الشريعة بدل الالتباس إلى الثأر والقوة العصبية."<sup>1</sup>

والمفهوم من قول التلي بن الشيخ أن الشعر الشعبي الذي ارتبط بالفخر بالأنساب وبالمرأة، قد اندثر لأنه قد تعارض مع مبادئ العقيدة والشريعة الإسلامية.

### ج-الفريق الثالث:

أما أصحاب هذا الرأي فيرون أن الشعر الشعبيّ قد ظهر مع الزحف الهلالي إلى شمال إفريقيا وتعريبهم له.

<sup>1</sup>التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، مرجع سابق، ص24.

ويزكي هذا الرأي فلاديمير سكوروبوغاتون قائلاً: " يعود الشعر الملحون أساساً إلى انتشار أشعار بني هلال وبني سلام الذين زحفوا على القيروان ثم الجزائر في القرن العاشر للهجرة.<sup>1</sup> ونستنتج من قول فلاديمير أن الشعر الملحون قد انتشر مع الزحفة الهلالية.

وخلاصة القول أن هذه الآراء قد ركزت على نشأة الشعر، لكنها أغفلت أهم دعامة في تحديد هذا الأصل والمنبت ألا وهو الشاعر في حد ذاته، والاستفسار عن أشعاره وعن الشعراء الذين صاحبهم لأن ذلك من شأنه أن يكشف لنا حقيقة وبدايات نشأة الشعر الشعبي في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة.

## 2- تطور الشعر الشعبي:

إن الحديث عن نشأة الأنماط الثقافية الشعبية عموماً والشعر الشعبي خصوصاً صعب التحديد، وما وصلنا من نصوص الأدب الشعبي شفاهياً قد ارتبط بالثقافة الإسلامية موضوعاً ومحتوى، بحيث يصعب على الدارس تحديد ما كان متداولاً قبل دخول الفتح الإسلامي إلى بلد المغرب العربي، وقد سبق لنا الحديث عن ظهور الشعر الشعبي بالجزائر، وسنخرج الآن للحديث عن تطوره في الجزائر، فقد ذكرنا سابقاً أن هناك ثلاثة فرق قد تحدثت عن نشأته فالأول قال أنه كان موجوداً قبل الفتح الإسلامي، أما الثاني قال أنه فعلاً وجد مع الفتح الإسلامي لكنّه تطور مع ظهور الموشح، أما الثالث قال أنه قد ظهر قبل احتلال الرومان للجزائر متأثراً بعد ذلك بالزحفة الهلالية وما كان منها من تأثيرات.

كما أن الشعراء قد تأثروا بالأندلسيين، وهذا ما أكده التلي بن الشيخ في اعتقاده إلى أن " للهجرة الأندلسية أثر في انبعاث الحركة الشعرية في الأقطار المغاربية والجزائر خصوصاً

<sup>1</sup> العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون والبناء، نصوص المقاومة والثورة التحريرية في الأوراس، المتصدر لترقية الثقافة والإعلامية، د ط، الجزائر، 2013، ص58.

رغم افتقاده لأدلة تاريخية على هذا الاعتقاد، ويرجع رأيه نظراً لوجود ظاهرتين ثقافيتين كان لهما الأثر الجليّ في الفكر الجزائري.<sup>1</sup>

ابتكار أهل الأندلس الزّجل كشكل شعبيّ للموشح، وقد اشترطوا في نظمه أن يكون بلهجة عامية خالية من قواعد الإعراب، وهو ما سهل على الشاعر الشعبيّ تقليد الزجل والنظم على منواله.

لقد كان من بين مهاجريّ الأندلس علماء وأدباء كان لهم دور هام في نقل الثقافة والأدب من الأندلس إلى إفريقيا ولم يدخلوا هؤلاء البلاد محاربين إنما جاءوا فراراً من الظلم والاضطهاد، فإن تأثير المهاجرين الأندلسيين في الحياة الثقافية والأدبية لم يبق على الإكراه والقهر والحروب كما فعل بنو هلال.<sup>2</sup>

وقد حاول بعض العلماء تحديد تاريخ ظهور الشعر الشعبي ولكن ليست بصورة قطعية، وذلك لصعوبة وعدم توفر أدلة قطعية وقد تم تحديد هذه الفترة بمرحلتين:

#### أ- الشعر الشعبي الجزائري في العهد التركي:

يعد العهد التركي بحق أخصب عهد عرفته القصيدة الشعرية الشعبية، فعدت هذه الأخيرة أحد أهم المآثرات الثقافية في هذا العهد، وعادة ما يوصف هذا العهد بأنه عهد الانحطاط لما يتميز به من فقر في المجال الثقافي، ما عدا فيما يخص مجال الثقافة الشعبية، ولقد ظهر الشعر الشعبي كأحد أهم وسائل الاجتماعية التي كانت تعيشها مختلف الطبقات الاجتماعية،

<sup>1</sup>التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830م-1995م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، ص392.

<sup>2</sup>التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبيّ الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1990، ص26-27.

وميزة هذا الشعر أنه كان رائجا في تلك الفترة.<sup>1</sup> مما فتح أمام القصيدة الشعرية مجالا واسعا، ومكنها من احتلال المقام الأول لخدمة قضايا الإنسان، والتعبير عن نوازعه ورغباته وحاجاته أيضا. " على حد قول العربي دحو والمفهوم من هذا القول إن للعهد التركي الدور الفعال في تطور الشعر الشعبي مما فتح للقصيدة الشعرية مجالا واسعا، كما ساهم في جعل الإنسان يعبر عن كل ما بداخله أو ما يجسده. وأحسن دليل لرواج الشعر الشعبي في تلك الفترة كثرة الأسماء التي شكلت المشهد الشعري الثقافي والذي مثل النضج الفكري والثقافي للشعر الشعبي هو الظروف التي كان يعيشها والتي كان لها الدور الفعال وملهمته في إبداء عصارة فكره على شكل قصائد مصورة ذلك كل ما يلوج بخاطره ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر منهم:

#### \*الأكل لخضر بن خلوف(1495م-1620م)

وهو أقدم شاعر شعبي، كما يقال إنمن عباد الله الصالحين في منطقة مستغانم، وقد عرف بالمدائح الدينية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينظم غير ذلك ما عدا قصيدتان تاريخيتان يروي فيها وقائع معركةين من أهم المعارك التي دارت بين الأتراك والجيش الإسباني.<sup>2</sup>

صور لخضر بن خلوف قصيدة مشهورة ضد الاستعمار الإسباني والموسومة **بمعركة شرشال** مدونة تاريخيا، وهي رحلة طويلة في المقاومة كانت بدايتها الجزائر شمالا مروراً بالبليدة والأصنام ومستغانم قال فيها:

في جبل شرشال حطينا للقتال \*\*\* يحق في ذلك اليوم امره بكاية.

ب- الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية:

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص312.313.

<sup>2</sup> العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، جمعية البيت للثقافة والفنون، د ط، الجزائر، م2008، ص382.

لا يختلف العهد الفرنسي عن العهد التركي من حيث الاهتمام بالشعر الشعبي ونظم القصائد في شتى الأغراض والموضوعات، التي عرفت في العهد التركي وهذا راجع لاتصال الفترتين تاريخياً، وتسجيل ظهور موضوعات أخرى مستجدة أو انبعاث وتوهج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر، إذ يعد هذا العهد عهد الظلم والطغيان وعهد الإقطاع، وعهد الإقطاع والاستبداد وهذا ما جعل الشعراء إلى مواصلة نضالهم بالكلمة<sup>1</sup>، وذلك من خلال تصوير الأحداث التي وقعت إبان الثورة التحريرية، وذلك قصد إيصالها للعالمية وذلك لإظهار مدى ظلم المستعمر مستهدفاً بذلك الهوية الوطنية محاولاً طمسها، كما حاول القضاء على اللغة العربية وهذا ما جعل الأدباء والشعراء أنداك يميلون إلى اللغة العامية التي وجدوا فيها ملاذهم كونها لغة الشعب وهي الأقرب إليهم لأنها سهلة الفهم.

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة نذكر منهم مصطفى إبراهيم وهو شاعر من منطقة وهران، نظم قصائد شعرية في عدة أغراض أهمها الغزل والخمريات، وله قصائد كثيرة وصل عددها إلى حوالي 150 قصيدة،<sup>2</sup> نذكر منها قصيدة قلبي تفكر لوطن والتي يقول فيها:

قلبي تفكر لوطن والهالة \*\*\* راني مهول ما نيش في حالي.

قلبي تخبل بالوحش تخبالة \*\*\* وعلاه ذا لول خير من تلغى لي.

نوبة نجالس شي ناس عقالة \*\*\* ونقول ذا لول خير من التالي.

<sup>1</sup>العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص52.

<sup>2</sup>العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، جمعية البيت للفنون الثقافية، د ط، الجزائر، 2008م، ص477.

نوبة نتفكر يا لمثالة \*\*\* ويثور جرح المحنة ويربى لي.<sup>1</sup>

فالشاعر يحاول إيصال فكرة تحصره على وطنه والذي عان على الأمرين وعلى ما كان من المستعمر، لكون هذا الأخير ظالماً ومستبداً.

وهكذا كان الشعر الشعبي يصوغ أحداث الثورة ومعاركها شعراً ونشيداً، زارعاً الحماس بين أوساط أفراد الشعب، وقد تمكّن الشعراء آنذاك من تصوير المعارك وتخليدها كي تبقى راسخة في الأذهان، وقد ساهموا في تسجيل أحداثها حقبةً حقبةً وكي تبقى في التاريخ شاهدة على ما كان من المستعمر.

3- أهم أعلام الشعر الشعبي:

يزخر الشعر الشعبي بمجموعة من الشعراء الشعبيين، الذين تركوا بصمتهم راسخة في الذاكرة الاجتماعية، نذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ- الشاعر سيدي لخضر بن خلوف (القرن 16م):

هو الأخضر بن عبد الله بن عيسى الشريف الإدريسي، المغراوي نسبة، فهو شريف النسب ينتمي إلى سلالة الإمام علي كرم الله وجهه، يعتبر من أهم شعراء الجزائر في القرن السادس عشر ويعتبر أيضاً من أشهرهم في تلك الحقبة ليومنا هذا اشتهر بفضل قصائده لمديح النبي صلى الله عليه وسلم والإلياذة التي وصف فيها معركة مزغران في 26 أوت 1558 ضد الإسبان، أبدع في تأليف القصيدة بدقة أحداث المعركة، انتقل إلى مدينة تلمسان بقصد التقرب من الشيخ محمد عبد الحق بن عبد الرحمان المعروف بسيدي بومدين بهدف التعلم وتصفية الروح وتكريسها للعبادة.

<sup>1</sup>العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، مرجع سابق، ص 478.

لقد قام المؤرخ محمد بخوشة بجمع حوالي 31 قصيدة للشاعر منشورة في الرباط عام 1985م، تحت عنوان " ديوان سيدي لخضر بن خلوف".<sup>1</sup>

أما عن نشأته فقد نشأ في جبال مغراوة الجزائرية، يقول جامع ديوان محمد بخوشة: "نشأ سيدي لخضر بن خلوف في ناحية جبال مغراوة الجزائرية، في وسط كريم مشهور بخصال العرب عندئذ، كان أول عصر الاحتلال التركي، ويمتاز زمانه بانحطاط السياسة الداخلية، مع وجود ثقافة عربية إسلامية".<sup>2</sup> ونفهم من هذا القول إن الثقافة العربية الإسلامية التي نشأ عليها هي التي تجلت في أشعاره فيما بعد وأضفت عليها روحاً إسلامية.

توفي لخضر بن خلوف سنة 1985م - 1024هـ عن عمر ناهز 125 سنة.

ويقول في إحدى قصائده وهي قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان: «اختارك الواحد الأحد».

اختارك الواحد الأحد \*\*\* سبحانه الجليل الفرد الصمد.

لم يلد ولم يولد \*\*\* ولم يكن له كفوا أحد.

أنت العزيز يا محمد \*\*\* ما أعز منك إلا رب العباد.

سعدي بسيدنا محمد \*\*\* أنت العزيز يا معزوزي.

عزك بالدوام رب العزة \*\*\* سماك علي الرسل افروزي.

وأيضاً قصيدة " أبقوا بالسلامة " التي تعتبر سيرة ذاتية مختصرة لحياة الشاعر وربما

<sup>1</sup> يُنظر: سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، منشورات جمعية آفاق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج 19 ص.

<sup>2</sup> محمد بخوشة، الديوان، ص 23.

تكون آخر قصيدة قالها الشاعر في حياته، لأنه يودع فيها أبناءه وأهله ويوصيهم خيراً بأنفسهم وبمن حولهم يقول فيها:

- الموت تابعتني والأرض الباردة \*\*\* أبقوا بالسلامة يا أولاد خلوف.  
 أنت يا محمد أتلهي في خيمتي \*\*\* أنت كبير داري وأنت مولاها.  
 وأنت يا أحمد خذ أدي سبحتي \*\*\* بها تفكرني وقت تقراها.  
 وأنت يا بلقاسم عمم بعمامتي \*\*\* تضحى لك هيبة لمن يراها.  
 وأنت يا الحبيب ولدي نطفة من الكبدة \*\*\* خذ شملتي وبرانيس الصوف.  
 أتهلوا في بعضاكم لا تشقوا في العدا \*\*\* قوموا جنازتي واعطوا المعروف.<sup>1</sup>

ب- الشاعر عبد الله بن كريو:

هو عبد الله بن القاضي الحاج محمد بن الطاهر ولقب عائبته التخي، ولد بمدينة الأغواط سنة 1869 وهو لا يفتأ بذكرها مباحيا بانتمائه لها وبأن عائلته تعد من أعرق العائلات التي استوطنت المدينة حيث قال:

أغواطي في نسبتي قديم بلا تفخار \*\*\* وجدودي حطوا الساس التحتاني.<sup>2</sup>

كان والده قاضيا وبعد أن أتم الشعار دراسته وصار مؤهلا لأن يحتل منصب قاضي ويكون خير خلف لخير سلف، محققا بذلك آمال والده فيه، وكان عبد الله بن كريو اجتماعيا،

<sup>1</sup> جلول دواجي عبد القادر، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف، مخطوط ماجيستر، جامعة تلمسان، 2003-2002م، الملحق الشعري لقصيدة " ابقوا بالسلامة " .

<sup>2</sup> إبراهيم شعيب، التوخي لجمع أشعار عبد الله ابن كريو، ط1، مطبعة السلام، الجزائر، 1998، ص65.

يحب المجالس الأدبية والمناقشات الثقافية التي كانت تجمعها بأصدقائه من الفنانين والشعراء، كما عرف بميله الشديد إلى مجالس الأُنس التي كان يرتحل من أجلها إلى مختلف المدن بالإضافة إلى ثقافته الدينية التي أهلته لأن يكون قاضياً.

حفظ القرآن وتلمذ على شيوخ عدة منهم والده محمد بن الطاهر ومحمد بن العربي والشيخ بن الدين وسي البشير بن الحاج الطاهر القسنطيني، وكان شاعراً معروفاً بمواقفه الشجاعة ضد الاستعمار الفرنسي، ورفض أن يكون شاعر بلاط كما رفض أن ينظم شعراً يمدح فيه فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى.

وفي سنة 1921 تدهورت حالة الشاعر الصحية والنفسية نتيجة الفقر وسوء التغذية، وانتشار الحمى الصفراء في مدينة الأغواط التي لا شك في أنه قد أصيب بها هو الآخر، توفي الشاعر سنة 1921 عن عمر يناهز 50 سنة تاركاً من وراءه إنتاجاً أدبياً ثميناً يفوق 30 قصيدة رائعة في الشعر الشعبي وأغلبها في الغزل وتصوير معاناته طيلة هذا العمر من الزمن إلا أنه لم يبق منا إلا القليل.

يقول عبد الله كريبو في قصيدته المشهورة " قمر الليل " .

قمر الليل خواطري تتونس بيه \*\*\* نلقى فيه أوصاف يرضاهم بالي.

يا طالب عندي حبيب ماليه شبيهه \*\*\* من مرغوبي فيه سهر يحلالي.<sup>1</sup>

ج-محمد بن مسايب (القرن 18):

هو أبو عبد الله الحاج محمد بن مسايب، أحد أبرز شعراء الشعر الملحون من مواليد الربع الأول من القرن الثاني عشر للهجرة، من أصل أندلسي استقر بتلمسان في حي باب

<sup>1</sup> يُنظر: القصيدة الكاملة في كتاب: التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية 1830م-1945م، 515.

الزير، حيث نشأ والتحق في البداية بالكتاتيب القرآنية فتعلم الفه والنحو وحفظ القرآن الكريم، يعتبر من أشهر شعراء الحضر بالمغرب العربي والجزائري على وجه الخصوص.

يعتبر محمد بخوشه صاحب الفضل في جمع ونشر بعض أشعار ابن مسايب في شكل دواوين، وقد احتوت القليل مما رواه، حتى إنها قدرت بما يفوق ألفي قصيدة.<sup>1</sup>

لقد أمضى ابن مسايب شبابه في ممارسة مهنة النسيج التي ساهمت على ما يبدو بطريقة أو بأخرى في تنمية ذوقه الفني، ونقل لنا في شعره تلك الرحلات الطويلة حيث رسم خريطة أسفاره التي جاب بها كل أنحاء الجزائر والمغرب الأقصى، عُرف في شبابه بقصائد غزلية، ترك أشعاراً رائعة في المديح الديني، لاسيما قصيدته المشهورة " مدح الرسول صلى الله عليه وسلم " تحت عنوان بدر الدجى يقول فيها:

بدر الدجى عسّاس والليل راح \*\*\* يحلى الطرب والكاس بين الملاح.

قم يا نديم قم دير الكيوس \*\*\* فايق من النوم تجلس جليس.

حبي من نهواه بدر البدور \*\*\* سبحان من علاه فاق من النور.<sup>2</sup>

ومن بين الموضوعات التي اهتم بيها الشاعر ابن مسايب موضوع الوطن، فصور لنا هجرته عن وطنه الحبيب ومعاناة من آلام ولوعة الفراق جراء هذه الغربة فهو لم يغادر الجزائر سائحا الحالة السيئة التي آلت إليها أحوال المجتمع تحت وطأة الأتراك آنذاك، ومن بين ما قاله الشاعر في الوطن قصيدة سجل فيها أسفه ولوعته لمدينة تلمسان وما آلت إليه في القرن السادس عشر، نظم قصيدة " ربي قضى " فقال:

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد، ديوان ابن مسايب، تح: أمقران السحنون وأسماء حفناوي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م ص10.

<sup>2</sup> ابن مسايب، الديوان، تح: محمد بخوشة نشر مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، د ط، ص146.

تهوي ولا قرا حد فيها أمان \*\*\* طلقوا البلد فسدت حتى شفتناها.

هيهات لا حكم فيها لا ديوان \*\*\* هما سبب كل مشقة.

والخلق صابرة لبلاهم \*\*\* طلقوا البلد هذه الطلقة.

توفي ابن مسايب سنة 1768 ودفن في تلمسان.<sup>1</sup>

وخلاصة القول أن شعراء وأعلام الشعر الشعبي المشهورين بالجزائر قد تركوا تراثاً شعرياً ضخماً، لا يزال الكثير منه مخبأً في الخزائن والحقائب وفي الرفوف والأدراج وربما ضاع الكثير منه بسبب الإهمال واللامبالاة، ولعل ما وصلنا من شعرهم إلا القليل الذي كان محفوظاً في ألباب الذاكرة الشعبية.

<sup>1</sup>العربي دحون الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، منطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1 الجزائر، 1989م، ص46.

الفصل الثاني: الشعر الشعبي عند

بومدين بن سهلة

## المبحث الأول: تأثير الشعراء بالأندلسيين و المشاركة ولمحة عن ديوان بن سهلة

## تمهيد

نظراً لأهمية الشعر الشعبي ودوره الفعال في سرد أحداث ووقائع ما عاشه الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية لكونه قد نُظم باللغة العامية القريبة من عامة الشعب، وذلك لسهولة ألفاظه ودقة معانيه السريعة الفهم، هذا ما جعل العديد من الشعراء الشعبيين الاهتمام به والنظم فيه متتبعين طريقة الشعراء القدامى في نظم قصائدهم، وقد ساروا على خُطاهم متناولين عدة أغراض كالوصف، المدح، الغزل والرثاء وما إلى ذلك، كما تناولوا موضوعات مختلفة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالسياسة والواقع الاجتماعي الذي عاشته الجزائر آنذاك.

لقد سبق لنا أن ذكرنا بعضاً من المناطق التي عرفت انتشار الشعر الشعبي في الجزائر، وها نحن الآن سنتحدث عن منطقة أخرى قد شهدت نشأته، ألا وهي منطقة " تلمسان" التي لقبت بعاصمة الثقافة العربية كما مثلت الشعر والشعراء، والأکید أن لكل منطقة تراثها الخاص و اختصت كل واحدة بأنواع مختلفة من الشعر، والمعروف عن الشعر الشعبي أنه المرآة العاكسة لتراث الجزائر وثقافتها وعاداتها والممثل هويتها، كما طغى على المشهد الثقافي الجزائري وتنوعت مشاركته منذ القرن 16م، أي مع مجيء الأندلسيين وقد حاول العديد من الباحثين البحث والتنقيب في التراث الجزائري، ومن بينهم الباحث والأستاذ محمد الغوثي بخوشة الذي جمع التراث الشعبي الجزائري مركزاً على الشعر الشعبي الخاص بمنطقة تلمسان، جامعاً إياه في مدونات ضخمة نشر بعضها والبعض الآخر نشره بالمغرب بعد أن لقي مضايقات من طرف المستعمر الفرنسي خاصة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن 20م، وقد تأثر الأندلسيين بالشعر المشرقي وذلك بعد مجيء العرب الفاتحين بشعرهم و أدبهم ولغتهم من المشرق فساعدهم ذلك على إيجاد نهضة أدبية خاصة أتمت وترعرعت

على مر الزمن متأثرة بخطى الشعر المشرقي،<sup>1</sup> وكان نفس الشيء بالنسبة للمغرب العربي الذي تأثر بالشعر المشرقي والأندلسي معا، وذلك بعد الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، وكانت منطقة تلمسان إحدى المناطق التي مسها التطور وقد تميزت بمناظر طبيعية خلابة هذا ما جعل الشعراء يتغنون بجمالها ويبدعون في وصفها تاركين لوحات وصفية فنية رائعة وذلك لتأثرهم بسحر جمال مناظرها، وقد تأثر شعراء المغرب العربي بالأندلسيين وسلكوا نفس خطاهم وقد كان، " الشاعر يحيا مع الطبيعة ويحييها في شعره ولا عجب في ذلك نظرا لثراء العمران الواسع وخضرة الرياض الدائمة فأصبحت الطبيعة الحية التي تتفجر منها شاعرية الشاعر، ولعل صرخة ابن خفاجة لأصدق تعبير عن هيام الأندلسيين ببلادهم."<sup>2</sup>

ومن بين شعراء منطقة تلمسان نذكر الشاعر بن مسايب الذي تغنى الجزائريون بشعره وهذا الأخير من أصل أندلسي ولد بتلمسان وقد جسد التغييرات التي طرأت على الشعر الشعبي متأثرا بالزجل والموشح الأندلسيين، وهنا تفرع الشعر الشعبي إلى بدوي وحضري، كما تغيرت المواضيع التي تناولها الشعراء آنذاك متحدثين عن الطبيعة ومجالس الشعر، حيث ظهر نوع آخر من الشعر الذي مزج بين التراث المحلي " التلمساني " والتراث الأندلسي، " وقد عُرف بن مسايب بمعارضته للأتراك وظهر ذلك في أغلب القصائد التي نظمها راثيا حال المنطقة وأهلها

وهناك شاعر آخر قد ذاع صيته " بومدين بن سهلة " الدينغ في غرض الغزل مثل أبيه، وقد عُرفت تلمسان بنوع من الشعر " الحوزي " وانفردت به، ويعتبر من التراث الجزائري العريق

<sup>1</sup> جميلة شحادة الخوري، الشعر الأندلسي، رسالة قدمت إلى كلية الآداب لنيل شهادة أستاذ في العلوم، بيروت، الجامعة الأمريكية، 1946م ص135.

<sup>2</sup> ليليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ج2، دار الكتاب اللبناني، للطباعة والنشر والتوزيع، السلسلة: الفنون الأدبية عند العرب، 1987م، ص236.

وقد اهتم به الباحثون قصد معرفته والامام بما خفي من لأسباب تعلقت بالمستعمر الفرنسي الذي حاول بكل الطرق الإطاحة بالجزائر وكل ما تعلق بها، محاولا طمس هويتها ومحو شخصيتها، لكنه لم ينل المرغوب وذلك لكون أبنائها ذو همم، فالجزائر عندهم خط أحمر، بذلوا جهودهم لاسترجاع قيمتها بين الشعوب والدول، والجزائر تملك رصيد ثقافي واسع وتراث غني بمختلف الطبوع، وقد عرفت تلمسان باختلاف تراثها وتنوعه، والحوزي جنس أدبي ربط الإنسان الجزائري بتراثه العربي الذي مزج بالتراث المحلي هذا ما زاده نكهة، وقد ظهر هذا النوع من الشعر بعد اطمئنان العثمانيين والأتراك على ملكهم وذلك بعد الاستقرار الذي عرفته البلاد وهدوء الأوضاع هذا ما جعلهم ينحازون للهو والترف وتنظيم مجالس لإلقاء الشعر والاستمتاع بطعم الحياة، وقد أبدع الشعراء في نظم قصائدهم تاركين بصمتهم إلى الآن، وقد كان الشاعر بومدين بن سهلة أحد الشعراء الذين ونالوا شهرة واسعة ولا زالت أشعاره تُغنى في المحافل والمناسبات إلى يومنا هذا.

واختارنا بن سهلة لكونه واحدا من شعراء منطقة تلمسان، الذي ترك مجموعة من القصائد التي لاتزال خالدة، وقد تأثر الفنانون بشعره مما جعلهم يتغنون بما نظمه، " فأحمد وهبي " واحد من الفنانين الذين تغنوا بشعر بن سهلة " يا عشاق الزين ساعدوه " وقد تميز شعره بالدقة والإبداع في النظم لكون ذو ثقافة واسعة، فصيح اللسان، قوي البديهة، حاد الذكاء كما يمتاز بحسن اختياره للألفاظ ودقة المعاني، كما تميز شعره بارقة والعدوية، وقد انحاز لقول الشعر منذ الصغر تأثر بأبيه الذي كان هو الآخر شاعرا، ونظم الشعر ساعد بن سهلة على التعبير عما يجول في أعماقه من مشاعر وأحاسيس، فقد كان من محبي الطرب والغناء ونظم الشعر وهذا راجع لاحتكاكه بحكام المنطقة، الذين كانوا يقيمون مجالس لقول الشعر والطرب والغناء، فقول الشعر هو التعبير عن خلجات النفس، والكلام عن مشاعر الفؤاد، وقد نبغ بن سهلة في غرض الغزل بعد هيامه بإحدى الفتيات اللواتي كانوا يدرسن معه في صغره، وقد نظم عدة قصائد متغزلا بجمالها، نظم شعره في الشعر الشعبي " الحوزي " على

وجه الخصوص وهو نوع من أنواع الشعر الشعبي، فالشاعر يستمد كلماته وألفاظه وطريقة أدائه ومعانيه وأسلوبه من الحياة العامة أو الشعبية، حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس ولا يستخدم الفصحى، لكنه يختار أجمل التوصيفات التي يقولها للناس في كلامهم ولهجتهم المحكية.<sup>1</sup>

ومعنى هذا أن الشاعر الشعبي من عامة الناس يستمد كلماته وألفاظه مما يعيشه الناس فالمجتمع ومحيطه هما ملهماه، ومن هذا تتعد الموضوعات والأغراض التي يتناولها في نظم قصائده، هذا ما جعل الناس تهتم بالشعر الشعبي لأنه مستمد من واقعهم المعاش سهل الفهم دقيق الألفاظ والمعاني، واهتمامهم به دليل على تأثيره فيهم لأنهم عاشوا ظروفًا قاسية، فالشاعر يصور طقوس الحياة في جوانبها الاجتماعية و السياسية بصورة يغلب عليها طابع التعميم والنزوع الأخلاقي، يصطبغ الشاعر بروح دينية أقرب إلى الخيالية منها إلى تحليل الظواهر والظروف المتداخلة.<sup>2</sup>

وستنطرق إلى الحديث عما جاء في ديوان بن سهلة وذلك بإعطاء لمحة من مواضيع وأغراض.

### 1- تأثر الشعراء الجزائريين بالأندلسيين والمشاركة:

لقد كانت للجزائر علاقة وطيدة بالأندلسيين منذ القدم، وازدادت العلاقة توطيدا أيام دخول المرابطين والموحدين أرض الأندلس وضمها إلى أقطار المغرب العربي، لكن بعد سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية بالأندلس وذلك بعد أن قرر الإسبان طردهم من أرضهم هذا ما أرغم الكثير من الأندلسيين على الهجرة نحو دول المغرب العربي وصولا إلى الجزائر وقد

<sup>1</sup>مرسى الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001م، ص19، 20.

<sup>2</sup>التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945) مخطوط، 1977م، ص395.

حظوا باستقبال وترحيب كبيرين من قبل الدولة العثمانية بالجزائر وذلك بعد تيسير لهم كل سبل الاستيطان ، هذا ما جعلهم يستقرون بمختلف مناطق الجزائر من بينها: الجزائر العاصمة، بجاية وتلمسان وغيرها ، والمعروف أن الأندلس قد عرفت نهضة أدبية واسعة، فقد كانت بجعبتهم ثقافة واسعة وعادات وتقاليد مختلفة ومتعددة التي أخذوها من المشرق العربي، وقد أثر هذا على الجزائر وأهلها وذلك بعد امتزاج الحضارتين ببعضهما البعض، أي بعد علاقة التأثير والتأثر، وقد عرفت الجزائر نهضة عمرانية وثقافية وذلك بعد الاستفادة من خبرات الأندلسيين في مختلف المجالات، وكان الجانب الأدبي أحد المجالات التي لقيت تطورا ونضوجا فكريا وأدبيا وذلك بعد امتزاج الفن الجزائري بالفن الأندلسي، وقد ساهم هذا في ظهور بوادر النهضة الفكرية والأدبية بمختلف مناطق الجزائر، وكانت تلمسان إحدى المناطق التي مسها هذا التطور، هذا ما جعل شعرائها يتأثرون بشعراء الأندلس ونحن نعلم أن الأندلس قد عرفت ظهور أنواع جديدة من الشعر مثل الزجل، الموشح وغيرها.

والشعر الأندلسي هو ذلك الفن الذي انبثق عن الحضارة العربية في الأندلس، وقد امتاز هذا الشعر بمجموعة من الخصائص التي اكتسبها من الشعر العربي الذي وصل إلى الأندلس بعد الفتوحات الإسلامية وهذا ما يؤكد ذلك " وما كاد يتم فتح الأندلس حتى تقاطرت القبائل العربية على هذه البلاد من سائر الجهات وخاصة من الشام فاستوطنوها، ومن الطبيعي أن يكون من بين الوافدين بعض الأدباء والشعراء الذين شكلوا رجال الأدب والبيان في الربوع الأندلسية الزاهرة ، فالأدب بصورة عامة وعلى الأخص الجانب الشعري منه يحظى عند العرب ببالغ الاهتمام، لأنه وسيلة للتعبير عن أحاسيس الجميع في آلامهم وأمالهم وهو مصدر من مصادر قوتهم، استعمل في السلم والحرب ودونت فيه وقائعهم ومفاخرهم، لذلك قيل " الشعر ديوان العرب " والأدب بما فيه الشعر لم يتأخر عن الظهور في الأندلس، ولم يقتصر في مجالات الابتكار والازدهار وقد ساعدت على ذلك عوامل كثيرة منها الملكة الأصلية والموهبة الفطرية بالإضافة إلى جمال الطبيعة الأندلسية الموحية

لأفكار والقرائح، وبلغ حرص الأندلسيين على الشعر لأنهم كانوا يشجعون أولادهم على نظمه، حتى أن عبد الرحمان الداخل نظم الشعر رغم كثرة انهماكه وانشغاله بتأسيس الدولة الأموية وتركيز أركانها.<sup>1</sup>

وقد سار الشعراء الأندلسيين على خطى شعراء المشرق العربي ونظموا في نفس الأغراض الشعرية التي كانت شائعة آنذاك، واستطاع الشعر الأندلسي أن يكون بمثابة الفن الذي يحاكي الواقع المعيشي، وقد اتسم بالبساطة والوضوح بشكل كبير خاصة وأنه كان يتغنى بالطبيعة والغزل في كثير من الأحيان، كما استطاع هذا الشعر أن يبيث الكثير من الأفكار الجديدة مما ساهم في إثراء الشعر العربي سواء كان ذلك من ناحية اللفظ أو الصورة أو التركيب، هناك من رأى أنه مجرد امتداد للشعر العربي فقط، وهناك من يرى عكس ذلك.

كما تأثر شعراء المغرب العربي بشعراء المشرق العربي وماجادت به قريحتهم وذلك بعد الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى الجزائر أيضاً، وبالتالي عرفت مختلف مناطق الجزائر نهضة أدبية وفكرية واسعة شملت كلا من الشعر والنثر، وقد ترك الأدباء والشعراء رصيذا ثقافيا وأدبيا في مختلف الطبوع ولا يزال ذلك شاهدا على ابداعهم في نظم دواوين وتأليفهم للعديد من الكتب في مختلف المجالات، والتي مست كثيرا من الجوانب التي ارتبطت بحياة الشعب.

وقد كان للشعر الأندلسي والمشرق الدور الفعال في إثراء ثقافة شعراء الجزائر هذا ما ساهم في بروز الكثير منهم، وكان بن سهلة أحد المتأثرين بما جاء به كليهما، وهذا ما جعله ينظم العديد من القصائد التي جمعها الأستاذ محمد الحبيب حشلاف في ديوان خاص وحققه بعده محمد بن عمرو الزرهوني.

<sup>1</sup>باقي سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الإيمان، بغداد، 1971م، ص21.

## 2- ديوان بن سهلة:

إن المنظومات التي يتألف منها هذا الديوان هي قصائد تم التغني بها وانتشر تناقلها خلال الربع الأخير من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة أي القرن الثامن ميلادي، ولقد نال بها صاحبها بومدين بن سهلة لقب الشيخ التلمساني، فكانت ومازالت المرجع والنموذج لمن جاء بعده من الشعراء الغنائيين في المغرب العربي الكبير، ولقد أرخ الشيخ بومدين بن سهلة البعض من منظومات هذا الديوان مع ذكر اسمه ولقبه:

تم ذا القصيدة بلفظ عجيب ومعاني \*\*\* بعد الشين والراء زد الباء على عشرة.

إسم كنيتي بن سهلة عاشق وفاني \*\*\* نخدم الأريام خديم إلا بلا أجرة.

وإذا تمعنا جيدا في منظوماته الأولى يبدو لنا أنه كان شابا وسيما جميل المنظر ذا حيوية ونشاط، له القدرة على التعبير وسرعة البديهة، والصفات هذه هي التي يتأتى بها البروز والنجاح في مجالس اللهو والطرب التي كان لابن سهلة الشغف بها على غرار كل "زهواني" كما يقول:

العود ولأوتار في الرأس \*\*\* القوس والرياب والكأس.

مع جميع بناين الناس \*\*\* يزهى كل زهواني.

وأنا قاطع لياس \*\*\* ما صبت من يزهيني.

إن أغلب قصائد بن سهلة تغنى في مختلف أنحاء الجزائر، وقد اختلفت روايتها من منطقة لأخرى ومن نمط غنائي لآخر، والقارئ لديوان بن سهلة يلاحظ من الوهلة الأولى تركيز الشاعر على غرض الغزل وذلك لاهتمامه بمجالس اللهو والطرب والغناء، وقد قال الشعر مبكرا، وكانت ملهمته ولا ريب فتاة من صبايا المسيد تدعى "بدره" والتي كانت على الأرجح من محبي سماع الكلام العاطفي الرقيق الموزون المقفى، وذلك ما جعل الشاعر

يمعن في مخاطبتها بشعره، ومن شدة تعلقه بها تفجرت قريحته، وإن لا نجزم أنه نظم كل ما نظمه من غزل تشبها بهذه الفتاة دون سواها، فإن اسم بدرة كثيرا ما ورد في قصائده،<sup>1</sup> وقد نظم معظم قصائده في الغزل متغزلا بجمال محبوبته وولعه بحبها ومعاناه من صدها له ومعاناه من ويلات فراقها، كما تغنى بجمال نساء أخريات وقد ذكر أسمائهن في هذا الديوان مثل: يامنة، الزهراء وفاطمة... وقد تناول غرض الغزل في جل قصائد هذا الديوان، وهذا النوع من الأغراض قد تناولها الشعراء القدامى، وبين سهلة قد سار على خطاهم كما سلك نفس الطريق الذي سلكه والده في نظم القصائد، حيث راح يتغزل بمحبوبته واصفا لجمالها، ذاكرا صفاتها الجسدية كالحاجبين، الجبين، الشعر ولون عيونها وغيرها، وهذا لولعه الشديد بجمالها وهيامه بغرامها وجل قصائده موجهة لفتاة واحدة تدعى بدرة التي عشقها منذ أن كان صغيرا كم نظم قصائد أخرى عن ألمه ومعاناته من ويلات الفراق وشوقه إلى محبوبته، ويتجلى ذلك في قصيدة " أنا الممحون من غرامك " ونظم قصيدة عن الوحدة التي كان يعيشها وقد ذكر هذا في قصيدة

" صادفت غرام " وقد ذكر لنا فيها قدوم أربعة نسوة ذاكرا أسمائهن " يامنة، فاطمة... " قصد تسلية وإجلاء شعوره بالوحدة وتناوله لغرض الغزل، وهذا دليل على حبه للترف واللهو والمجون وذلك لاحتكاكه بالحكام آنذاك بعد أن وصل بهم الحال إلى الغناء والبذخ، كما تناول غرضا آخر وهو الوصف الذي ارتبط بالغزل حينما وصف جمال محبوبته والنسوة اللواتي حضرن المجلس الذي كان فيه، والوصف يعد أحد أغراض الشعر الشعبي، فالشعراء الشعبيين قد وصفوا الطبيعة الحية كالحیوانات وغيرها، وبين سهل قد استعمل " الغزال " في أكثر من قصيدة وذلك ليصف جمال المرأة مشبها إياها بالغزال مخاطبا لها وكأنها إنسان وذلك للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره اتجاه محبوبته وما تحمله من دلالة الجمال والرشاقة،

<sup>1</sup>محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، تح، محمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، ط1، 2001م، ص20، 19، 18.

وقد أضفى عليها صفات إنسانية و أعضائها الجسدية حين شّخص الشاعر الغزال وجردها من صفات الحيوان مخاطبا إياها ككائن عاقل، ونجدها في قصيدته " يوم الخميس " وقصائد أخرى في الديوان كما نظم في أغراض أخرى والتي سوف نتطرق إليها لاحقا للتوضيح أكثر وهي الشوق، الحنين التوسل والمدح الذي ختم به ديوانه، وهذا دليل على نضج الشاعر وتعلقه بعد أن كان شابا طائشا محبا للهو والمجون، تاب بعد أن اقتنع أن الشباب لن يدوم وإن الحياة فانية ويظهر هذا في قصائده " ضاق أمري " و " يا ربي عالم الخفية " و " سلم على طه القرشي " .

## المبحث الثاني: المواضيع والأغراض المتناولة في الشعر الشعبي والمتناولة في

ديوان بن سهلة:

## 1-المواضيع والأغراض المتناولة في الشعر الشعبي:

قبل الحديث عن المواضيع التي تناولها الشاعر بومدين بن سهلة في ديوانه سنتحدث أولاً عن المواضيع التي تناولها شعراء الشعر الشعبي الجزائري عامة، فالجزائر تملك تراثاً ثقافياً واسعاً وغنياً بمختلف الطبوع، والشعر الشعبي فرع من فروع الأدب الشعبي الذي عُرف بأنواعه المختلفة، حيث راح الشعراء الشعبيين ينظمون فيه متناولين بذلك مواضيع كثيرة قد تعلقت بالسياسة: كالدفاع عن الوطن والهوية الوطنية وذلك لصون الكرامة الحث على الجهاد في سبيل الوطن لنيل الحرية، لأن ما يؤخذ بالقوة لا بد أن يسترجع إلا بالقوة... وأما فيما يخص الدين فقد اختلفت مواضعه أيضاً كمدح النبي صلى الله عليه وسلم والبقاع المقدسة، العلماء والحكام... فيما يخص الحياة الاجتماعية فقد تعلقت مواضيعها بما كان يعيشه الشعب من فقر وبؤس وتشرد وجوع... أي كل ما كان له علاقة بالحياة الشعب المعيشية، وقد تنوعت المواضيع واختلفت وذلك لتسليط الضوء على حياة الشعب تقرباً منه فالشاعر واحد من أبناء هذا الشعب، فهو الأدرى بحاله والأعلم بما يعيشه لأنه قد تذوق مرارة العيش، وقد شرب من نفس الكأس مصوراً بذلك الحياة اليومية التي كان يعيشها وما تحمله من مشاكل كال فقر والبؤس، فكان شعره صورة حية مجسدة لأحاسيس أبناء الطبقة الفقيرة والمحرومة وآمالها، و كان همه التعبير عن هذه الآلام والمآسي في تلك اللحظة أو ما تسمى بالدفقة الشعرية، ولم يكن همه الشهرة بل تجاهل حب الظهور.

وقد تنوعت المواضيع التي تناولها شعراء الشعر الشعبي وتعددت ذلك لكونه لا يقل أهمية عن الشعر الفصيح، حتى وإن كان الاختلاف بينهما في اللغة والشكل، بينما المواضيع والأغراض تبقا نفسها، وقد كان موضوع الطبيعة موضوعاً مشتركاً وليس بالجديد

حتى وإن لم يتناوله شعراء الشعر القديم كموضوع خاص في قصائدهم بل تعرضوا للطبيعة في سياق آخر كالغزل، وأهم ما تميز به شعر الطبيعة في الأدب الحديث أن الشاعر قد أحيا العناصر الطبيعية ووهبا ذاتا وشعورا وإدراكا، فكان شغوفًا بالطبيعة الحية من حيوان ونبات فجعلها موضوعا له.

ولم يكن الشعر الشعبي في الجزائر بمنأى عن ذكر الطبيعة ومفاتها، ومدرسة تلمسان الشعرية كانت حاضرة في تصوير الجمال الطبيعي لهذه المنطقة حيا كان أو جامدا، تلمسان منطقة عريقة ذات حضارة غنية وثرية، فهي تزخر بأثار خلفتها حضارات الأمم والشعوب التي تعاقبت عليها عبر الزمن، كما تحتوي على مناظر طبيعية خلابة من سهول وشلالات.

وقد انبهر الرحالة وطلاب العلم والموفدين إليها والزائرين وذلك لما تملكه من حضارة عريقة، ولم يتردد في وصفها هؤلاء في كتبهم فأكثرها في مدحها وأطنبوا في إظهار جمال منشآتها العمرانية وتطور حضارتها، ولا شك أن سحر المناظر الطبيعية الخلاب وجمالها الباهر قد ألهم شعرائها وجعلهم يتغنون بها، وهذا ما وجدناه عند أغلب الشعراء الشعبيين أمثال ابن مسايب الذي كانت الطبيعة ملهمته العظمى وقد تفنن في ذكر محاسنها وروعة جمالها وقد ذكر ذلك في قصيدة له:

كانت بعز عظيم \*\*\* من يراها يتمنى في الشر

باهية صفتها مكمولة الطبع \*\*\* أصبحها وأمساهها يغني عن الفقر

عندها صور مدور محصن للمتعب \*\*\* فالحجر أجبالها حرزها بالوعر<sup>1</sup>

<sup>1</sup>محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ديوان ابن مسايب، جمعه وحققه، دار النشر، ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 2001م، ص98.

فالشاعر هنا يتغنى بمنزلة تلمسان العالية وجمال طبيعتها الخلاب وموقعها الاستراتيجي الذي سلط عليها أنظار الأعداء، كما وصف لنا شعور من يقطنها وراح يصف لنا وقوعها في منطقة جبلية وعرة وامتلاكها لحصن يحميها من غدر الأعداء.

وإذا نظرنا إلى الشعر الشعبي في الجزائر سنجد أنه قد تتبع خطى الشعر الأندلسي في وصفهم للطبيعة فقد كان موضوعا جديدا مختلفا عما كان عليه في الشعر القديم، لأن الشعراء آنذاك لم يتخذوا من الطبيعة موضوعا خاصا بل كان الشعر يتعرض لها في سياق غرض آخر كالغزل والمدح، أما في الشعر الحديث فلم يقف حد المشاهدة التي تبهج النفس وإنما اتجه اتجاهها عاما للطبيعة من وجود معنوي يولد للخيال الجولان فيه ويروق للفكر أن يسمو إليه.<sup>1</sup>

وقد تعددت الأغراض بتعدد الموضوعات، حيث سلط الشعراء الشعبيين اهتمامهم على الموضوعات السياسية كالدفاع عن الوطن والدين الإسلامي، وحرمة الوطن إلى الرثاء والغزل والوصف... فقد نظم الشعراء في أغراض مختلفة وكان لكل غرض منها النصيب الأوفر، وكانت القضايا الدينية والوطنية من أبرز اهتمامات العديد من الشعراء، وقد أنجبت الجزائر العديد من الشعراء اللذين تركوا لنا تراثا الذي لازال شاهدا على إبداعهم، لأنه يشكل تراثا فكريا وأدبيا مرّ عبر مراحل من حياة هؤلاء الشعراء وما خلفوها من دواوين أمثال المنداسي ابن مسايب، وابن سهلة.

وقد تنوعت الأغراض التي نظموا فيها كالممدوح: مدح النبي صلى الله عليه وسلم والإشادة بمولده، غزواته والشوق إليه، والشوق للبقاع المقدسة، وكذلك مدح آل البيت والصحابة وكبار الأولياء الصوفية... وقد نسج الشعراء للممدوحهم صورا أسطورية امتزجت بالمعاني الدينية المقتبسة أحيانا من القرآن والسنة، وقد اشتهر سيدي لخضر بن خلوف في هذا الغرض حين

<sup>1</sup> أحمد حسن الزيات، اتجاه الأدب الحديث إلى الطبيعة، مجلة الرسالة، العدد 994، التاريخ 1952/07/28، ص20.

مدح النبي صلى الله عليه وسلم، كما نبغ شعراء آخرون في هذا الغرض، ونظموا في الحماسة متحدثين عن الثورة الشعبية وذلك لزرع الشجاعة في نفوس الشعب، كما نظموا في الوصف واصفين بذلك الطبيعة الأماكن، الشخصيات، معارك وثورات وصفا دقيقا ذاكرين أحداثها ليشهد عليها التاريخ وتبقى راسخة في الأذهان... كما نظموا في نوع آخر من الأغراض ألا وهو الغزل، وكان بن سهلة أحد الشعراء اللذين نظموا فيه متبعا بذلك خطى والده، وهو واحد من الشعراء اللذين عاشوا بتلمسان، التي شهدت الظلم والاستبداد، وهذا بسبب ظلم وبطش الحكام آنذاك بعد وصولهم لمرحلة الغنى والبذخ، فقد كان نظم الشعر الوسيلة الوحيدة التي ساعدته على إخراج ما كان يجول بخاطره وكان عليه إفراغ المكبوتات التي كانت بداخله، وهذا ما جعله ينحاز للهو والمجون، وكان شعره صادقا نابعا من القلب كما لقي ترحيبا وقبولا من قبل الشعب الذي كان يعيش ظروفًا قاسية، والذي وجد في شعره ما يعبر عن حالهم، وقد كان بن سهلة فصيح اللسان وعُرف أيضا بحسن اختياره للألفاظ ذات المعاني الدقيقة.

## 2- المواضيع والأغراض التي نظم فيها بن سهلة:

والقارئ لديوان بن سهلة سيلاحظ أنه بدأه بغرض الغزل، والذي كان في أغلب قصائده فهو أقرب الأغراض لنفسه، وقد أكد هذا الشاعر يحيى عبد الأمير في قوله: " أن الغزل أسبق الفنون إلى نفس الشاعر وأشدّها حرارة، فهو يصف المرأة بلغة شاعرية رقيقة عمادها الحب والعشق."<sup>1</sup>

وقد برع بن سهلة في هذا النوع من الأغراض ونبغ فيه منذ الصغر، وذلك لقوله الشعر مبكرا، عُرف بتفنه في وصف محبوبته ودقة الألفاظ مستعملا بذلك أسلوبا راق.

<sup>1</sup> يحيى عبد الأمير، نجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر القرن الأموي، منشورات الأفاق، بيروت، لبنان، ط1 1981م، ص123.

وقد أشار الدكتور زكي مبارك إلى أصل الغزل قائلاً: " يرجع أصل الغزل إلى أصليين إثنين الأول وصف ما يلاقي المحبوبة من عنت الحب، ويدخل في ذلك ما يبهج الوجدان ويثير الدمع، كحديث الفراق والعتاب والذكرى والحنين، والثاني وصف ما يرى الشعراء في أحبابهم من روعة الحسة، ويدخل في ذلك كل ما تتمتع به النفس والعين من جمال الأبدان والأرواح، كوصف العيون، الخدود، الثغور، الصدر، كالحديث الرفق والوفاء والعفاف".<sup>1</sup>

ومن قصائد الشاعر بن سهلة الغزل: " صادفت غرام "، " أنا محون من غرامك "، " يوم الخميس "، " لو ما الفضول يا عجباً "، " مالي صدر حنين "، " يامنة أرماق الجاني " الزهراء إمام البنات "، " غلبتكم فاطمة "، " كحل العين "، " طامو تاج الباهيين "، " واحد الغزال ريت اليوم "، " عييت ما نوصي فيك " ولمتى يهنى قلبي ".

ونظم في الوصف: فقد وصف محبوبته وصفا دقيقا، وصفها بكل شيء باهي، يسر النفس ويبهج القلب، فقد رآها كالهلال والبدر، الريم والغزال، الجوهر والمرجان... إلخ وقد امتزج بالغزل لأن الشاعر ذو حس مرهف وعواطف جياشة، وهذا دليل على هيام ولوعة الشاعر بحب محبوبته وبجمالها.

كما نظم في الشوق: والذي يشتمل على فقدان الصبر على المحبوب، وإبراز التعلق به وذلك باستعمال أسلوب جميل، ويكون ذلك من خلال وصف هيجان العاطفي الذي ينتاب الشاعر نتيجة انقطاع المحبوب التواصل به فلا يستطيع معرفة أخباره، ومن بين القصائد التي يظهر فيها هذا الغرض: " نار هواكم لهاب "، " صدت بغير وداع "، " ضاع أمري " كيف أعمالتي وحيلتي "، " حسبي يا ولد الطير "، " ما عندي مرسل "، " هاجوا شواقي " و " ردوا لجواب ".

<sup>1</sup> زكي مبارك، مدامع العشاق، دار المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1343هـ، ص13.

ونظم أيضا في الحنين: وهذا الغرض قد تعلق بالموطن الأصلي وذلك حينما يتذكر الشاعر الأماكن التي كان يرتابها، والأشخاص الذين تعامل معهم عندما يفتقد محاسنهم، ووصف البعد حينما يتذكر بعض الذكريات التي كانت في موطنه أو التي كانت بينه وبين المحبوب وافتقاده له، ونجد هذا الغرض في بعض قصائد بن سهلة منها: " يا ضو عياني " ويقصد بها هنا افتقاده لموطنه تلمسان، محاولا بذلك الدروب التي مرّ بها متذكرا بذلك تلك الذكريات، وقد فارق موطنه بسبب ظلم الحكام.

كما تطرق إلى غرض المدح: وقد ارتبط هذا النوع من الأغراض بالعربي منذ القدم، كما ارتبط بثقافة العرب الإسلامية مما انبثق عنه ما يسمى بالمدح النبوي الذي انتشر بالقصائد الدينية، وقد تعلق المدح بالتوسل وهذا ما يؤكد عبد الله الركيبي: " انتشرت القصائد الدينية من مدح، توسل وتقرب إلى الله وابتهاال، وذكر الأولياء ووصف الحجر الإلهي... " <sup>1</sup>

نظم أيضا في غرض التوسل الذي ارتبط بالمدح، ويشتركان في إقامة الصلة والقرب من مصدر القدرة والحكمة، وكان ذلك في قصيدة " باغي نجاور المصطفى ".

أما غرض الشكوى فقد استعمله الشاعر في جّل قصائده، وذلك لتألمه من الفراق، واستحالة هذا الحب، وعدم رضاه بالحالة التي آل إليها بعد أن ذاق مرارة الفراق وهو في أغلب لم يعرف لمن يشتكي وكان ذلك في قوله: " لمن أنا نشتكى ".

المبحث الثالث: دراسة وتحليل قصيدة " واحد الغزال ريت اليوم "

### واحد الغزال ريت اليوم:

يا من عاديتني بغير سبة عيب عليك \*\*\* ما تلقى يا مليح في الدهر بحالي

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م، ص48.

كنت حبيبي وكنت نباهي بك \*\*\* متولع بك أيام وليالي

ودخلوا بيناتنا الحسود وقطعت مجيك \*\*\* لا عيش طاب لي ولا نوم حلالي

بالله عليك يا مليح بيعني وأقبض مالي

واحد الغزال ريت اليوم \*\*\* ماشي مع الطريق يهوم

يجري في الخلاء معزوم \*\*\* سماوه العرب جاني

لوكان بالشراء والسوم \*\*\* نعطي مياة سلطاني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

نعطي مياة قليلة فيه \*\*\* ورخيص باش ما نشره

نشوف فيه وفي عينيه \*\*\* وعليه واجب نغني

راه الزين كله له \*\*\* يا سامعين غواني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

مشى الزين كله راح \*\*\* لعند مذبلة الألماح

مكمولة البهاء والشباح \*\*\* ناره أقدات في أكناني

جيبين كالقدر وضاح \*\*\* منه ارتهبت في أكناني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

أقواس والشفر سيوف \*\*\* غرة فوقها شنتوف

فيها بقيت نشوف \*\*\* هبيل في كي راني

راني بلا عقل متلوف \*\*\* جرب وذق تعذرنى

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبنى

إذا سكت يا ذا الناس \*\*\* سكن في العقل وسواس

تارة لغى الوتر في الراس \*\*\* لا من يوجب يغني

العود والخمر في الكاس \*\*\* ما صبت من يزهيني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبنى

جرب تشوف ما قسيت \*\*\* من حب ذا الغزال فنيت

ماشي مع الطريق تلاقيت \*\*\* جدي الغزال هباني

إذا بكيت من شفيت \*\*\* وإذا سكت ما أقواني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبنى

كيف العمل والتدبير \*\*\* في وصف ذا الغزال نحير

فيه البهاء والزين كثير \*\*\* شي لا نوصف بلساني

شعره منين رطب كالحريير \*\*\* أكحل تقول سوداني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبنى

أصفر وأكحل وكل الألوان \*\*\* والعين تسحر ببيان

الرقبة تقول غصن البان \*\*\* وإلا قضيب سيساني

مبسم عقيق وعقيان \*\*\* التبر فيه مرجاني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

تطفأ من الحشا ذا النار \*\*\* يا عارفين ذا الأشعار

بحر دخلته زخار \*\*\* سافرت فيه قرصاني

نطلب الله الغفار \*\*\* يغفر لي عصياني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

يهديك يا ابن الأبان \*\*\* إذا لقيت عضن البان

اللي في حومة القران \*\*\* الدارقة على عيني

خلات العقل ولهان \*\*\* ربي الكريم صبرني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

الحبيبة ظريفة الوجنات \*\*\* اللي في عهدا ولات

أعبيت نرتجي ما جات \*\*\* حتى الرسول عاداني

طالب عالم الأشيات \*\*\* عن قريب يجمعني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

راني بحبها مهبول \*\*\* محبوبي ظريفة المفتول

منها خاطري مشغول \*\*\* حتى المنام ما جاني

نارها في الحشا مشعول \*\*\* لهبت في داخل أكناني

واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي

لو صبت كل يوم نراه \*\*\* يبرى خاطري من جفاه  
 طاب القلب من هواه \*\*\* ولا ريب من شاني  
 عيبت نترجى في لقاءه \*\*\* نشوف فيه بأعياني  
 واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي  
 يا حاضرين بالجملة \*\*\* لله ترغبوا المولى  
 يغفر ذنوب بن سهلة \*\*\* وجميع من سمع عني  
 للمسلمين يا حفلة \*\*\* يمحي أوزانهم ثاني  
 واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي<sup>1</sup>.

### أ- دلالة العنوان:

هذي القصيدة التي بين أيدينا معنونة بـ: " واحد الغزال ريت اليوم " فأول ما يتبادر للأذهان القارئ هو وصف المحبوب وذكر مواطن جماله وسر إعجابه به وولع الفؤاد به، وقد تكررت هذه العبار عدة مرات في القصيدة وذلك لتأكيد ما يعاينيه الشاعر اتجاه محبوبته، وإن مشاعره صادقة لا تشوبها شائبة، حتى يحظى بردة فعل إيجابية وسعيدة من محبوبته وبالتالي يكون قد حقق مراده ومقصوده من القصيدة الغزلية التي جُل مفرداتها تحمل أجَل المعاني معاني الصباية و الولع وما يرافقها من تضحيات وأنين وآلام وسعادة وشقاء، وهذا

<sup>1</sup> محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمعه الأستاذ الحبيب حشلاف، حققه محمد بن عمرو الزرهوني، ط 1، 2001م، ص 58، 59، 60، 61.

ما حمله عنوان هذه القصيدة الممتازة من تراثنا اللامادي الذي بقي محفوظا في ذاكرة كل جزائري.

الإعجاب بالمرأة التي رآها وافتتانه بها جعله يصفها ويبرز مشاعره اتجاهها ويذكر بعض محاسنها.

### ب - المضمون:

استهل الشاعر قصيدته باستخبار معين يظهر فيه ويبرز موضوع الذي سيتحدث عنه وقد شرع بنداء واصفه وصاحب قصيدته وهو يكمله عبرها فيقول ويتساءل بنفسه لماذا عاديتيني وابديت العداوة فصنيعك هذا غير محمود وغير جميل فإنك لت تجد أطيب مني في الدنيا كلها وقد كنت محبي وساكن فؤادي وكنت آنذاك أفخر بك أمام الملاء وأظهر لك المحبة والرحمة والمودة أياما عديدة وليالي كثيرة، لكن سبب انقطاعك عني هو أهل الحسد والبغض والضغائن فكلامهم جعلك تقطع حبل محبتنا وهذا ما أساء معيشتي وعكر صفو حياتي، فلا نوم ولا عيش أطيعه دونك، ومضمون ذلك لاستخبار عبارة عن تمهيدا ودخول للقصيدة ثم انتقل بنا الشاعر بن سهلة إلى سرد ووصف ما رأى منها من جمال وحسن أدب، وقد فصل كثيرا في وصفها حتى أنه دقق في وجهها وجبينها وعينها ورموشها وحاجبها وطريقة سيرها، ثم قال أنها أبعدته ولم تستطع مقاومته فذكر لنا بعض ما قاساه من ألم ووجع، وهذا ليظهر للقارئ مدى تعلقه بها واستحالة نسيانها وتركها وشأنها، ثم بعد ذلك يوجه لها دعوة للإقبال عليه حتى يسعد ويستقر وبيتهج ببلوغ محبتها وولوج قلبها ومحبتها.

وهنا شبه الشاعر محبوبته بالغزال وهذا لجمال هذا الأخير وقد اتبع في نهجه كثيرا من الشعراء الذين أدمنوا على تشبيه محبوبتهم بالغزال منذ القدم، وليست وليدة اليوم فبدأ الشاعر كلامه المعسول ووصفه المغزول عند أول نظرة لمحبوبته، النظرة التي خطفت لب قلبه وعقله وتركته مدهوشا مذهولا غير آبه بما حوله من حياة فانصرف إليها وأنفق وقته في

سردها وسرد الحوادث والمواقف التي جمعتها بها، وكانت كما قال في أكثر من موضع في قصيدته لحظات ملئوها المودة والهيام وأسمى الشاعر الدافئة ولكنه في ختام قصيدته قد رجع عن كل ما قاله وأتاب عن فعلته التي اعتبرها ضياعا وسفها وقد طلب من أهله الدعاء والعفو عما صدر منه قائلا لهم ضمن فحوى شعره:

يا حاضرين بالجملة \*\*\* لله ترغبوا المولى

يفغر الذنوب بن سهلة \*\*\* وجميع من سمع عني

للمسلمين يا حفلة \*\*\* يمحي اوزانهم ثاني

ثم بعدا هذا الكلام يعود ويذكر محبوبته بقوله: واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي.

### ج- الأسلوب واللغة:

إن الأسلوب الذي يغلب على مثل هذه القصائد الشعرية الشعبية هو أسلوب بسيط خال من التعقيدات التي قد نعهداها في قصائد مكتوبة باللغة الفصحى فهي لغة أقرب إلى الدارجة أو العامية والمألوفة وسط المجتمع الجزائري بكل ترسباته، ومن ناحية أخرى فقد وظف الشاعر الأسلوب الإنشائي تارة والخبري تارة أخرى، فعند الوصف والسرد استخدم الخبري والجمل القصيرة وعند إظهار غزله وحبه يستخدم أساليب إنشائية متباينة الأغراض نحو: كيف العمل والتدبير في وصف ذا الغزال نحير أو عند قوله:

يا من عاديتيني بغير سبة عيب عليك \*\*\* ما تلقى يا مليح في الدهر بحالي

أما الأسلوب الخبري فهو الغالب في هذه القصيدة الشعبية لتحقق الغرض الأساسي من هذه الأبيات.

أما بالنسبة للحديث عن اللغة فاللغة واضحة بسيطة عامية قريبة لأذهان العامة أكثر وهذا ما يميز الشعر الشعبي عند غيره من الأنواع، فالشعر المكتوب باللغة الفصحى يوائم غرضاً معيناً من مراحل التاريخ كالذي كتب في العصور القديمة كالعصر الجاهلي، صدر الإسلام فجر الإسلام وما بعده من العصور كالعصر الأموي، العباسي والمماليك...إلخ.

فكل عصر لديه مميزات معتبرة من اللغات واللهجات حتى العامية المستخدمة في الجزائر القريبة جداً من اللغة الفصحى " لغة الأم " وهناك أمثلة كثيرة منها غرة، أكنان، لغى، جفاه.. فاللهجة التي استعملها الشاعر قد تكون وفت بالغرض المطلوب وحقت المقصود من إنتاج القصيدة وهي المقبولة في أوساط الناس جميعاً لأنها تبدوا مستوحاة من الواقع المعاش، والحال الكائن عند كل فرد في كل زمان ومكان، فاللغة المستعملة لها دور كبير في إيصال الأفكار والمشاعر والأحاسيس بطريقة عجيبة وبسيرة جداً، بعيدة عن كل التعقيدات والإيحاءات والخلفيات المكتوبة وما بين السطور من فهم غامض ومعنى مخبوء يعسر الوصول إليه بالتدبر والتأمل العميقين في كلام الشعراء وهذا ما لا يتميز به الشعر الشعبي، أنه خطاب مباشر دون قناة ولا واسطة، فالشاعر استعمل كلمات مباشرة تحمل معنى واحد وقد ابتعد عن الصور البيانية والمحسنات البديعية، والمفردات التي تحمل أكثر من معنى، ولا ربما قد يكون معناه غير ظاهر البنية، فاللغة المباشرة تفهم من الجميع، خاصة الموجهة إليه واللغة عموماً واضحة جداً، قريبة من الذهن، جزلة لا غموض فيها ولا صعوبة وتركيبها يسير ومنظم.

#### د-المواضيع والأغراض:

لا شك أن ما يلفت انتباه القارئ لهذا النوع من الشعر هو إيحاء العنوان الذي يدرك من خلاله بعض ما يرمي إليه الشاعر من أغراض ظاهرة بين ثنايا الكلمات والتعابير،

والأمر الأساسي الذي يهدف إليه شاعرنا هو إيصال مشاعره بصدق لطرف الآخر وقبول الطرف الآخر والاستجابة له وخفض جناح المحبة له بالرضا، وما يفهم من خلال كلماته الموظفة بانتقاء دقيق هو " الغزل "، أي محاولة لوصف محبوبته وصفا ماديا ومعنويا، وإبراز محاسنها ومواطن الإعجاب، وأيضا نقل مشاعره النابعة من القلب إلى محبوبته، وقد استعمل أسلوبا إغرائيا لجذبها وإيقاعها في شرك مطلوبه، ولقد وجد الشاعر هذه الطريقة مناسبة مثل قوله:

أصفر وأكحل كل الألوان \*\*\* والعين تسحر ببيان

الرقبة تقول غصن البان \*\*\* وإلا قضيب سيساني

أو عند قوله:

راني بحبها مهبول \*\*\* محبوبي ظريفة المفتول

منها خاطري مشغول \*\*\* حتى المنام ماجاني

والمواضيع عديدة والتي تدل على مدى حبه وهيامه بها، ولا يكونوا الشعر بهذا الحجم والفهم إلا وقد نال من صاحبه أشد نيل وأكمل فضل.

ولا ريب أن التكرار في كل كلام يُفهم منه تأكيد المعنى، ومحاولة دعمه و ترسيخه عن القارئ الخاص والعام كقوله: " واحد الغزال ريت اليوم يا سامعين عذبي "، والشاعر يريد أن ينقل لناس درجة حبه وصدق مشاعره اتجاه محبوبته، وأظهر سبب عذابه في محبة موصوفة بالغزال، وعلى الأغلب أن الجميع يدرك ما قاله الشاعر ويصدقه، إلا من لم يمرّ بالتجربة كالتي مرّ بها شاعرنا، فلأغراض الحقيقة الشعرية تختلف من بيت لآخر ومن مقطع لآخر فعندما تتغير نبرة الكلام ونبرة الحرف يتغير معها الغرض الخاص، والقصيدة بها وحدة موضوعية وهنا نستطيع القول أن الغرض الواحد المتكامل واضح جدا للقارئ وهو الذي لا

يخرجوا عن سياق الغزل وإيضاح المشاعر من بن سهلة إلى محبوبته التي كانت وراء إنتاجه لهذه القصيدة الجميلة.

فالغرض بيّن في القصيدة وما يزيده وضوحاً هو اللغة المختارة والمفردات السهلة المألوفة والموضوع الذي يعرفه الصغير والكبير، وهذا سبيل الشاعر التّاجح المبدع ذو الاطلاع الواسع والتجربة الكبيرة، فالقصيدة في الشعر الشعبي تختلف أغراضه بين الحب واليأس والألم والوجع والفرج والندم وطلب الدعاء والعفو والابتهاج والسرور والأنين والخوف والتوتر... إلخ.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الشعر الشعبيّ توصلنا لمجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- الأدب الشعبي هو الممثل الثقافي والاجتماعي لكل شعب يحترم تاريخه العميق، يتداوله ويستمتع بمحتوياته، ويحافظ عليه كما يحافظ على أهله وماله وعرضه فهو يمتزج بشخصيته وتكوينه الثقافي والاجتماعي يجد فيه مرآته بكل أبعاد إنسانيته الماضية والحاضرة.
- الباحث في الأدب الشعبي يتمتع بشخصية قوية، لأنه لا يكتفي بالبحث أوتدريس الأدب الشعبي بل يتحول إلى مدافع عن التراث الشعبي عموماً والأدب الشعبي خصوصاً.
- يعد الشعر الشعبي إحدى الركائز الأساسية ذات الصلة القوية بالمجتمع وكل ما يدور بفلكه في جميع الميادين، كما أنه يحمل في طياته دلالات تعبر وبحق عن طبيعة النمط الفكري والثقافي السائد داخل المجتمع.
- يتميز الشعر الشعبي كغيره من الأشكال الأدبية التعبيرية الأخرى بعدة خصائص فنية مكنته من الامتداد والانتشار والاستحواذ على قلوب الجماهير الواسعة من المتلقين، فهو يقوم على أسس لغوية وفنية جعلته شكلاً تعبيرياً قائماً بذاته.
- وجدنا أنه من الصعب تقديم تعريف موحد لشعر الشعبي، لأن معظم التعاريف تثبت أحقية التسمية للمصطلح عن الآخر، لكن الرأي الصائب هو لكل منطقة وتسميتها الخاصة.
- لشعر الشعبي تسميات: الزجلي، الملحون والعامي وهي تسميات تطلق على شعر غير معرب الذي لم يلتزم بقواعد اللغة، لكنه ارتبط بالإبداع لوجود غزارة الإحساس وجدارة التعبير وبساطة المعاني، فتشد إليها القلوب وتتسجم معها الأفكار.
- الشعر الشعبي صار من بين أهم الأوعية التي تحفظ تاريخ الشعوب والمجتمعات، فهو المعبر عن تاريخ البلد وعاداته وثقافته وصارت ألفاظه تختلف باختلاف اللهجات المحلية.

- استطاع الشاعر الشعبي أن يوصل أفكار الفرد وحقيقة حياته وصموده أمام المواجهات المختلفة رغم بساطته والحصار المفروض عليه، لأن الشعر الشعبي تضمن كل الأمور التي تمس واقعه.
  - تزخر الجزائر بموروث شعبي كبير هذا ما جعل العديد من الشعراء يهتمون به ويبدعون في نظم قصائد عنه تاركين بذلك دواوين ضخمة لا تزال راسخة في أذهان الشعب والدليل على هذا تداولها مشافهة من جيل إلى جيل.
  - كان الشاعر بومدين بن سهلة أكثر شعراء عصره إماماً بفنون النظم وعروضه وأساليبه إنه ألف بين أنواع الشعر وأجناسه وأشكاله، فأخضعها لأصول الطرب وطبوعه.
  - اشترك الشعر الشعبي والفصيح في كلا من المواضيع والأغراض واختلافهم في اللغة وطريقة النظم.
- نأمل في ختام هذا البحث أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن الإشكاليات التي طرحت في المقدمة، وأن نكون قد ألممنا بجوانب الموضوع فالبحت دائماً يكون ناقصاً رغم الإيجابيات لأن الشعر الشعبي غني لأنه يجسد التراث الثقافي لشعب أو أمة، ورغم اهتمام البعض به إلا أنه لا يزال مهمشاً في بلادنا واعتبروه مناسبتياً يعرض في المناسبات فقط.

# قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- 1) إبراهيم الهلالي، الشعر الملحون الجزائري من الاحتلال الإسباني حتى الاحتلال الفرنسي قراءة تاريخية، جامعة تلمسان.
- 2) إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، القاهرة، ط5، ج1، 1960م.
- 3) إبراهيم شعيب، التوحي لجمع أشعار عبد الله بن كريبو، ط1، مطبعة السلام، الجزائر، 1998م.
- 4) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، ط6، مجلد4، ج4، 1405هـ.
- 5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر.
- 6) أبو عبد الله محمد بن أحمد، ديوان بن مسايب، تحقيق الأستاذ مقران سحنون وأسماء حفاوي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- 7) أحمد حسن الزيات، اتجاه الأدب الحديث إلى الطبيعة، مجلة الرسالة، العدد 994، التاريخ 1958/07/28.
- 8) أحمد رغب، سيمياء الشعر الشفهي، مطبعة دار هوما، الجزائر، 2015م.
- 9) أحمد قنشوية، الشعر الفضّ، رابطة الأدب الشعبي الجزائري، 2008م.
- 10) أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948م.
- 11) باقي سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الإيمان، بغداد، 1971م.
- 12) بولرياح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، 2009م.
- 13) التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة 1830.1954م، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، مخطوط، 1977م.

- (14) التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب
- (15) توفيق المدني، مسرحية حنبل، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1969م.
- (16) جلول دواجي عبد القادر، الخطاب الشعري عند لخضر بن خلوف، مخطوط ماجيستر جامعة تلمسان، 2002.2003م، الملحق الشعري لقصيدة " أبقاو بسلامة."
- (17) جمعة حسين يوسف، الزجل الأندلسي بين النشأة والتطور، دراسة في أغاضه، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد17، عدد7، العراق، 2010م.
- (18) جميلة شحاذة الخوري، الشعر الأندلسي، رسالة قدمت إلى كلية الآداب لنيل شهادة أستاذ في العلوم، بيروت، الجامعة الأمريكية، 1946م.
- (19) حسين نصار، الشعر الشعبي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ.1980م.
- (20) دوغان أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- (21) رضوان الداية، مختارات من الشعر الأندلسي وفصول شعر المغرب وفي الموشحات والأزجال.
- (22) زكي مبارك، مدامع العشاق، دار المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1343هـ.
- (23) سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، آداب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م.
- (24) شبلي فاطمة الزهراء، النزعة الثورية وأساليبها الفني في القصيدة العامة، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.2007م.

- (25) عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م
- (26) عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع.
- (27) عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب، القاهرة، 1986م.
- (28) عبد الله الركيبي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 1981م.
- (29) عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط2، دار الكتاب العربي الجزائر 2009م.
- (30) العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر النشأة، المضمون والبناء، نصوص المقاومة الثورة التحريرية في الأوراس، المتصدر لترقية الثقافية والإعلامية، د ط، الجزائر، 2013م.
- (31) العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- (32) العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، جمعية البيت لثقافة والفنون، د ط، الجزائر، 2008م.
- (33) عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية، أسئلة اللغة، أسئلة المعنى، دار المنتهى الجزائر 2020.
- (34) القيس نوري حمدي، دار الإرشاد، بيروت، د ط، 1996م.
- (35) لخصر بن خلوف، الديوان جمعه وحققه الحاج محمد بخوشة، نشر دار ابن خلدون، تلمسان الجزائر، د ط، د تح.
- (36) لخصر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية بالمسيلة للنشر، الجزائر، 2010م.

- (37) لمياء مرتاض، إشراف أحمد العلاوي، أطروحة دكتوراه، دراسة سوسيو أنثرو بولوجية، دور الشعر الملحون في التنمية الثقافية المحلية، مستغانم، 2012.2013م.
- (38) ليليا الحاوي، في الوصف وتطوره في الشعر العربي، ج2، دار الكتاب اللبناني، للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة الفنون الأدبية عند العرب، 1987م.
- (39) محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، تحقيق محمد بن عمرو الزهروني، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، ط1، 2001م.
- (40) محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ديوان بن مسايب جمعه وحققه، دار النشر ابن خلدون تلمسان، الجزائر، 2001م.
- (41) مرسي الصباغ، دراسات الثقافة الشعبية، ط1، دار الوفاء، للطباعة والنشر، والإسكندرية 2001م.
- (42) الموقع الرسمي لجامعة المسيلة، مقالة إلكترونية.
- (43) ميشال عاصي، الشعر والبيئة في الأندلس، 1970م
- (44) نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ط، د تح.
- (45) يحي عبد الأمير، نجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر القرن الأموي، منشورات الآفاق بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

# فهرس المحتويات

إهداء:

كلمة شكر وتقدير:

مقدمة..... أ

مدخل:

لمحة عن الأدب الشعبي

تمهيد ..... 5

1- ماهية الأدب الشعبي ..... 5

2- بدايات الاهتمام بالشعر الشعبي في الجزائر: ..... 9

أ- مرحلة الجمع والتدوين: ..... 10

ب- مرحلة الدراسة والتحليل: ..... 11

3- الشعر الشعبي في مناطق مختلفة في الجزائر: ..... 12

أ- منطقة بوسعادة: ..... 12

ب- منطقة مستغانم: ..... 14

ج- منطقة أولاد نايل: ..... 15

الفصل الأول: ماهية الشعر الشعبي نشأته وتطوره.

المبحث الأول: مفهوم الشعر الشعبي وإشكالية التسمية. .... 18

1- مفهوم الشعر الشعبي: ..... 18

أ- الشعر الشعبي لغة: ..... 18

ب- الشعر الشعبي اصطلاحاً: ..... 19

2- مسميات الشعر الشعبي: ..... 22

22.....	أ- الشعر الملحون:
23.....	ب- الشعر العامي:
23.....	ج- شعر الزجل:
24.....	د- الشعر النبطي:
27.....	المبحث الثاني: الشعر الشعبي بين النشأة والتطور والأعلام.
27.....	1- نشأة الشعر الشعبي:
27.....	أ- الفريق الأول:
27.....	ب- الفريق الثاني:
28.....	ج- الفريق الثالث:
29.....	2- تطور الشعر الشعبي:
30.....	أ- الشعر الشعبي الجزائري في العهد التركي:
31.....	ب- الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية:
33.....	3- أهم أعلام الشعر الشعبي:

#### الفصل الثاني: الشعر الشعبي عند بومدين بن سهلة

40.....	المبحث الأول: تأثر الشعراء بالأندلسيين و المشاركة ولمحة عن ديوان بن سهلة
40.....	تمهيد
43.....	1- تأثر الشعراء الجزائريين بالأندلسيين والمشاركة:
46.....	2- ديوان بن سهلة:
49.....	المبحث الثاني: المواضيع والأغراض المتناولة في الشعر الشعبي والمتناولة في ديوان بن سهلة:
49.....	1- المواضيع والأغراض المتناولة في الشعر الشعبي:
52.....	2- المواضيع والأغراض التي نظم فيها بن سهلة:

---

---

54.....	المبحث الثالث: دراسة وتحليل قصيدة " واحد الغزال ريت اليوم "
58.....	أ- دلالة العنوان:
59.....	ب -المضمون:
60.....	ج- الأسلوب واللغة:
61.....	د-المواضيع والأغراض:
64.....	الخاتمة
67.....	قائمة المصادر والمراجع
72.....	فهرس المحتويات
77.....	الملاحق



الملاحق

## نبذة عن الشاعر بومدين بن سهلة

ولد بومدين بن سهلة عام 1820م ونشأ في حاضرة تلمسان التي كان الأطفال فيها يقضون صباهم بين " المسيد " أو المدرسة و" الحانوت " أو المعمل، حيث كانت العادة تقتضي تعليم الطفل القراءة والكتابة والمهنة الضرورية لضمان لرزقه، وكانت المهنة الرائجة في ذلك العهد النسيج والحياكة " الدراز " التي اشتهر أهل مدينة بالإجادة فيها.

اهتم بومدين بن سهلة بالطرب والغناء وقال الشعر مبكراً، وملهمته كانت، ولاريب، فتاة من صبايا المسيد تدعى " بدرة " التي أُرْجِحُ أنها كانت تهوى السماع للكلام العاطفي الرقيق الموزون المقفى، وذلك ما جعل الشاعر يمعن في مخاطبتها في شعره، ومن شدة تعلقه بها تفجرت قريحته... كان شابا جميل المنظر، خفيف الظل، له القدرة على التعبير وسرعة البديهة، عاطفي المزاج، وهذه الصفات هي التي يتأتى بها البروز والنجاح في مجال اللهو والطرب التي كان لبن سهلة شغف بها.

كان لحرص أهل تلمسان على الاحتفال بأعيادهم وأفراحهم أثره في حياة بومدين بن سهلة الحافلة، إذ كانت تلك المناسبات تملأ الأسواق بالمرح فينساق الناس لإظهار مظاهر الفرح والزنى، فتكثر المعازف والمعاني وتتعدد الفرق الموسيقية التي كانت تعقد جلساتها في البساتين... وفي ذلك العهد كان لكل مدينة نظامها الإداري الخاص بها، ومدينة تلمسان كان يحكمها قائد يتصرف فيها وفي ضواحيها، تصرف الأمير فيدير شؤونها بمساعدة أعوان كان

يطلق عليهم " رجال الديوان " وكان الأمير يُجبي الأتاوي والضرائب والمكوس، وتصرف في الأموال والأنفس تصرف الإقطاعيين.<sup>1</sup>

أما عن حياته الداخلية فيذهب محمد بخوشة إلى أنه (...) عاش حياة قلقلة (...) رغم هذا وحتى لما وصل إلى ذروة اليأس فلم يتقوه بأي تجذيف أو كفر، وحافظ عكس ذلك على صبر عجيب (...) كان يتمتع بخيال وحافظة واسعين كان يردد على ظهر قلب عددا كبيرا من القصائد التي كان يؤديها خلال الأعياد الدينية بتلمسان، قليلا هي العائلات التي لم تستقبله بمنزلها، فكانت هذه مناسبات عديدة لتقرب من هذه السيدات المتعجرفات والنظر إليها بشيء من الشهوة.<sup>2</sup>

توفي الشاعر بومدين بن سهلة عام 1860م.

### شعره:

يعتمد بومدين بن سهلة في أشعاره التعبير الرمزي والتشبيه والتلميح، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحكم القائم في عهده، إنه ينسج حول قصة عاطفية عادية صورا ومناظرا يوظف فيها الأساطير والأمثال الشعبية.

كان الحب عنده عبارة عن أمير طاغية حاكم جبار ظالم وغالبا ما يستهل المنظومة بذكر الهجمة الشرسة التي يتصدى لها الإنسان المغلوب على أمره، فيأتي بصور لهذه الحرب غير المتكافئة فيقول:

<sup>1</sup> محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمعه الأستاذ الحبيب حشلاف، وحققه محمد بن عمرو الزرهوني، ط1، 2001م، ص 19. 20.

<sup>2</sup> محمد بخوشة، كتاب الحب والمحبوب، من مجموعة دواوين كبار شعراء الملحون، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، نشر ابن خلدون تلمسان، 2004م، ص121.

## لغرام أتاني بعساكره قوية \* طالقين سهامهم طالبين لقتال

لقد حرص بومدين بن سهلة على التعبير في منظوماته عن مواقفه إزاء الواقع المر الذي يعاني منه المجتمع فجعل منها أصدق الوثائق التي تدل على قساوة العصر الذي كان يعيشه وبما أن الأوضاع السياسية لم تتغير كثيرا، رغم مرور الزمان، استمرت أشعاره تمثل بالنسبة لشعب الواقع المعيشي فكانت عبارة عن شهادات حية صادقة عن أحوال الناس، فتجاوب معها الشعب بمختلف فئاته، وبذلك ضمنت لنفسها الانتشار والاستمرارية، وراح يرددها الحضري والبدوي عبر العصور، والكل يجد فيها أوصاف واقعه اليومي.

إنه لا يمكننا أن نقتصر على تفسير واحد لمنظومات الشيخ بومدين بن سهلة، لكونها وصف وتجسيما لحالات نفسية مختلفة متباينة إننا نجدها تنتقل من غرض إلى غرض آخر وتشمل مختلف مقاصد الناس.

إن شاعرنا كان ينظم قصائده لتغني لذلك نجده يحرص على ترصيعها بالمعاني الرقيقة والصور الغزلية الحسية لا الخيالية ولا المجازية، إن استخدام الألوان ومزج الصور ومناظر الطبيعة الزاهية ووصف مجالس الطرب، وتوظيف أجوائها هو محاولة من الشاعر في التقليل من وطأة ما كان يعتريه من معاناة وأحاسيس ذاتية، إذ كثيرا ما نجده في صراع مستمر مع نفسه ومبادئه ومثله العليا وبياعث من هذه المبادئ الأخلاقية نجده يستعطف ويشكو، مع أنه يقاوم اليأس ويأمل الانتصار والتغلب وبلوغ ظالته.

إن الشيخ بومدين بن سهلة يعد من أوائل المبدعين المجددين في فن الغناء في عهده... يوظف في قصة عاطفية عادية الكثيرة من الأغراض، ولا يكتفي بذلك فحسب بل نجده يأتي بقصة متكاملة شاملة تتوفر فيها مختلف الشروط، ويمكن القول إن نظم الشعر كان عنده سجية وموهبة مع أنه لم يكن من أصحاب التتميق والزخرفة والتأنق اللفظي، إن صناعة الشعر كانت عنده أقرب ما تكون إلى ملكة عفوية، إذ يخلو شعره من التكلف... يمكن القول

إن شعره لا يخرج عن التقليد، أما أغراضه فتشمل اللزوميات والاستعطاف الشكوى، الفخر، الغزل، الابتهاال والمديح النبوي وما إلى ذلك وأروع ما أبدع فيه كان الوصف.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>محمد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، الرجع نفسه، ص 22 23 24 25.